فن الحرب

وضع الخطط ـ المناورات التكتيكية

■■



وضع الخطط ـ المناورات
التكتيكية

سون تزو

الحوار
للنشر والتوزيع

الناشـــر



للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى ـ القاهرة

تليفون: 01223877921 ـ 01112227423

فاكس: 20225745679+

darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/15934

الترقيم الدولى: 978-977-746-006-4

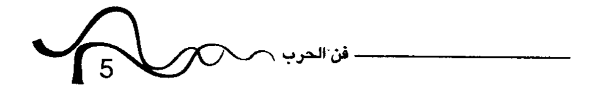
معانى
الكلمـات



فـن

عمل ابداعى، فنًا أى امرًا عجبًا.

فن يفن افتن ويفن اقين أو فن فنا: كثـر تفننه فى الأمور، الجمع: أفنان، فنون، أفانين، والفعل (ف ن ن) الفن هو تعـبـيـر الفنان عنْ إبداعـه فى مـجـال تخصصه، والارتقاء به إلى نماذج فنية مكتملة البناء والجمـال، وهو أيضًـا التطبـيق العـملى للنظريات العلمية بالوسائل التى تحققها، ويكتسب بالدراسة والمران. والفن جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة. والفن جمله الوسائل التى يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر. والفن مهارة يحكمها الذوق والمواهب.



الحرب

نقيض السلم، والفعل حربه يحربه حربًا أخذ ماله أى سلبه وتركه بلا شىء. وقل الحرب تؤنث باعتبار المقاتلة وتذكر باعتبار القتال، والحرب مصدر حرب والطلع الواحدة حربة، وحرب يحرب حربًا كلب واشتد غضبه.

استراتيجية

فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط العسكرية فى المعركة، وهى الخطة الشاملة.

أصل كلمة إستراتيجية مشتق من كلمة «استراتيجوس» (Stratégos) الإغريقية وتعنى القائد العسكرى.

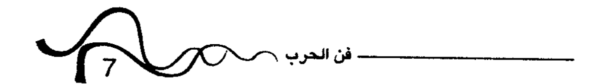
تكتيك

فن وضع الخطط الحربية وغيرها. «استخدم الجيش تكتيكًا ناجحًا لدحر العدو»: أسلوبًا ووسائل

فى التنظيم حسب خطة مرسومة تؤدى إلى النجاح والفوز. «رسم تكتيكًا لإنجاح مشروعه»

الإستراتيجية قد تتضمن أكثر من تكتيك، بينما التكتيك يكون عادة جزء من إستراتيجية حاكمة.

■■■



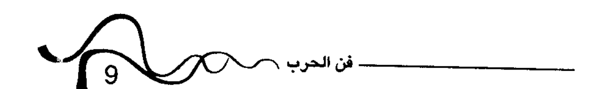




الزمان: القرن الخامس قبل الميلاد

المكان: مملكة تشى (الصين حاليًا - ومنها أصل كلمة تشاينا بالانجليزية).

تروى لنا المخطوطات الصينية أن سون تزو ووه كان مواطنًا وجنديًا فى مملكة تشى، وبسبب ذيوع خبرته فى فنون الحروب والقتال، أشار أثنان من كبار القادة العسكريين على الملك هوو لوو أنيستعين به ويطلب رأيه فطلب الملك من سون تزو أن يضع خلاصة خبرته وتجاربه فى كتاب، فكان الكتاب «فن الحرب» ذو الثلاثة عشر فصلاً، فلما انتهى سون تزو من كتابته سأله الملك هوو لوو قائلاً «لقد قرأت كتابك: فن الحرب، فهل يمكننى وضع نظرياتك عن



إدارة الجنود تحت اختبار بسيط؟» بالإيجاب جاء جواب سون تزو، الذى اقترح على الملك التجربة على جوارى الملك، فوافق هذا الأخير.

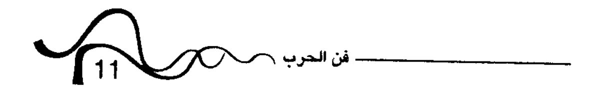
على الفور، تم تجهيز قرابة ٣٠٠ امرأة من جوارى قصر الملك، قسمهن سون تزو إلى مجموعتين وعين على رأس كلتا المجموعتين إحدى المحظيات من الجوارى، ثم ألبسهن الدروع وأمرهن بأن يتسلحن بالسيوف والحراب فى أيديهن، ثم خطبهن قائلاً: «أعتقد أنكن تعلم الفرق بين المقدمة والمؤخرة واليد اليمنى واليد اليسرى؟» أجابته النسوة: «نعم».

فمضى سون تزو قائلاً: عندما أقرع الطبول وأقول: انظرن أمامكن، فيجب عليكن النظر للأمام؛ وعندما أقرع الطبول وأقول «دُرن لليسار» فيجب عليكن الدوران باتجاه أيديكن اليسرى، وعندما أقول أقرع الطبول و «دُرّن لليمين» فيجب عليكن الدوران باتجاه أيديكن اليمنى، إلى ورائكن. فأجابته النسوة بأنهن قد فهمت كلمات الأوامر التى قد شرحها لهن.

قـام سـون تـزو بإعـداد التـرتيـبـات من أجل بدء التـدريب العـسكرى، ثم على دقـات الطبـول أعطى أوامره «دُرّن لليمين» لكن النسوة انفجرن فى الضحك ولم ينفذن الأمـر، فـعقب سـور تزو قـائلاً «إذا كـانت كلمات الأوامر غير واضحة ومميزة، إذا كانت الأوامر غير مفهومة فهمًا شاملاً فيقع اللوم على القائد».

ثم أكمل فأعطى أوامره، «دُرّن لليسار» لكن النساء انفجرن فى موجات من الضحك ولم ينفذن الأوامر، فـعقب سـون تزو قـائـلاً: إذا كـانت الأوامـر واضـحـة ومميزة وإذا كانت الأوامر مفهومة فهمًا شـامـلاً ولم ينفذ الجنود الأوامر، فالخطأ يقع على الجنودش كرر سون تزو الأوامر ثلاث مرات وقرح الطبول بيديه.

لما لم يتم تنفيذ الأوامـر، أمـر سـون تـزو بإحضار القـاضى العـسكرى، وسـأله: فى سـاحـة الميـدان، مـا جزاء عـصيـان الأوامـر العـسكرية؟ فـأجابه الأخيـر: «العقاب فـصل الرقـاب». وعليـه أمـر سـون تزو بقطع رقبة قائدتى كلتا المجموعتين أمام النسوة.



كان الملك يراقب التدريبات من مكان قريب، ولم يسرّه خسارة جاريتيه المحظيتين عنده، فأرسل إلى سون تزو قائلاً: «لقد أصبحت واثقًا من قدرتك على التعامل مع الجنود، ولن يلذ لى طعام أو شراب بدون هاتين الجاريتين، لذا فإنى أرغب فى توفير حياتهما!».

أرسل سون تزو مجيبًا رسالة الملك: «بتكليفكم لى قيادة قواتكم العسكرية، فإن هناك بعض أوامركم التى لايمكننى قبولها وأنا تحت هذا التكليف»

وتم إعدام القائدتين أمام النسوة.

وعلى الفور تم تعيين من تليهن فى الحظوة لدى الملك كقائدتين للمجموعتين، وتم استئناف التدريب على صوت الطبول فلم يضحك أحد، وتقدمت النسوة فى التدريبات العسكرية، بكل دقة وانضباط دون أن يخاطر باصدار أى صوت!

ثم أرسل سون تزو إلى الملك قائلاً : «لقد تم تدريب وتنظيم النسوة، وهن الآن على أتم الاستعداد

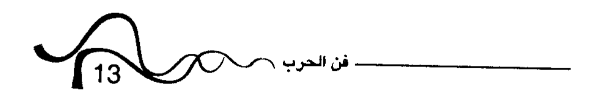
لكى تستعرضهن، يمكنكم الآن استخدامهن فى أى غرض يشاؤه مليكهن، أصدر لهم الأمر فيخضن خلال الماء النار»..

إلا أن الملك رد عليه: «فليعد قائد الجيوش ولينهى التدريب، بالنسبة لنا فلا رغبة عند فى استعراض النسوة».

عندئذ قال سون تزو: إن الملك مُغرم فقط بالكلمات، لا يستطيع ترجمتها إلى أفعال».

استقر فى ذهن الملك هوو لوو تمكن من إدارة الجلود، فعينه القائد العام للجيوش، وأرسله ليحارب مملكة تشوو المجاورة فهزمها، وشق طريقه إلى عاصمتها ينح، ثم إلى الشمال حيث زرع الخوف فى مملكتى تشى وتشن ومن نصر إلى آخر فذاع صيت سون تزو وتوسعت مملكة هوو لوو».

تروى لنا المخطوطات الصينية كذلككيف انتصر سون تزو بجيش قوامه ٣٠ ألف جندى على جيش



عدوه الذى قوامه ٢٠٠ ألف جندى، بسبب افتقار عدوه إلى عنصر التنظيم والإدارة.

ما سر الأهمية الكبرى لكتاب فن الحرب؟

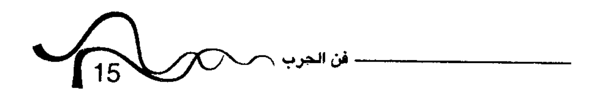
حين تقرأ أن القوات الأمريمية أثناء ذهابها لتحرير الكويت حرصت قيادتها على أن يحمل كل جندى أمريكى نسخة من كتاب فن الحرب، وحين نقرأ أن الشركات اليابانية اعتادت عقد جلسات عمل للتفكير والتأمل فى النصائح التى حفل بها كتاب فن الحرب من أجل تطبيقها فى جميع مجالات التجارة، وحين تعرف أن الشركات الصينية تطبق مبادئ سون تزو فى غزوها للأسواق الخارجية وأن كوريا الجنوبية حين قابلت ضغطًا خارجيًا عنيفًا من أجل تحرير سعر صرف عملتها وفتح أسواقها أمام التجارة الخارجية، لجأت إلى كتاب فن الحرب لتطبق الاستراتيجيات التى حفل بها فى معترك التجارة العالمية الحرة، حين تقرأ كل ذلك، فأنت لاتملك سوى أن تتسائل، ما السر وراء الاهتمام العالمى

بكتاب فن الحرب؟ وهل سنتهم نحن العرب والمسلمون به يومًا؟

يشتمل كتاب «فن الحرب» على ستة آلاف جميلة/ مقط، ضنمن ١٣ باب. مقالة يجسد خلالها الأفكار العسكرية لسون تزوه، واحتوى كذلك من بعده على شرح وتعليق من كبار القادة العسكريين الصينيين الذى تلوا ون تزو.

تم إطلاق اسم «أول كتاب عسكرى قديم فى العالم» على فن الحرب، وكذلك «الكتاب المقدس للدراسات العسكرية» كما تم تطبيق المبادئ التكتيكية والأفكار الفلسفية التى جاء بها الكتاب بنجاح فى شتى المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية وغيرها بصورة واسعة، على مر السنين وحتى الوقت الحالى.

أول خروج لكتاب فن الحرب من منشأه الصين كان إلى اليابان، حيث عكف كبار فرسان الساموراى

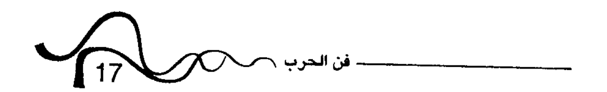


على دراسته وتطبيقه لتوحيد اليابان تحت راية واحدة، ثم فى عام ١٧٧٢ تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية على يد قسيس فرنسى، بعدها بقليل تمت ترجمته إلى الإنجليزية والألمانية، وذاع صيته فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الأولى، التى أكد الكثيرون من الخبراء العسكريين أن الكثير من المذابح الرهيبة التى شابت الحرب العالمية الأولى كان يمكن تجنبها لو توفر مثل هذا الكتاب وقتها للقادة العسكريين والمخططين ومتخذى القرار، على أن توفر هذا الكتاب للقادة العسكريين فى الحرب العالمية الثانية لم يفلح فى تجنيب العالم ويلات المذابح والمغامرات الحربية الفاشلة.

فهم هذا الكتاب على وجهه الصحيح يتطلب معرفة أن اللغة الصينية * القديمة كانت تكتب من أعلى لأسفل، ومن اليمين لليسار، وأنها ـ فى زمن تأليف فن الحرب ـ كانت تكتب على سيقان نبات البامبو، الذى لم يصمد ضد عوامل الزمن عند

اكتشاف هذه الكتابات حديثًا وأثناء قراءة الترجمة سيجد القارئ بعض الجمل غير المترابطة والتى لايمكن فهمها بسهولة، وسيجد الفصول شديدة الطول، وتلك القصيرة بشكل غير عادى سبب ذلك ومرده ضياع بعض الجمل والكلمات وطمس بعضها الآخر على شرائح البامبو التى كتبت عليها، وهى المادة التى كانت تستعمل فى الكتابة عليها، والتى تم العثور عليها فى الحفريات الأثرية.

نتيجة لعدم توفر دلائل زمنية واضحة، فلقد كثرت تكهنات المهتمين والدراسين، فمنهم من زعم أن سون تزو ليس له وجود وأنه شخصية مخترعة، ومنهم من قال أن محبيه ومريديه أضافوا لكتاباته الكثير، ومنهم من قال أن الكتاب تعرض لضياع كثير من أجزائه وأن هناك فصول اضافية لم تترجم مع الترجمات الأولى، وغير ذلك الكثير، على أن ما يهمنا هنا هو الحكمة التى يوجزها لنا هذا الكتاب، وهذا هو غايتنا وضالتنا من هذا العمل، ولذا يمكننا أن



نطمئن لترك كل هذه التكهنات وراء ظهورنا والتركيز على تعلم الحكمة.

تعتمد هذه الترجمة العربية على النص الإنجليزى الذى ترجمه الدكتور ليونيل جيلز الإنجليزى والذى ترجمه بدوره من الصينية أثناء عمله فى الصين لصالح المتحف البريطانى، ونشرها فى عام ١٩١٠م، ورغم قدم هذه الترجمة لكن جميع الترجمات الحديثة اعتمدت هذه الترجمة كأساس تنطلق منه.

■ ■ ■



إن كتاب العبقرى العسكرى الصينى سون - تزو والمُسمى بنج - فا (أو فن الحرب) لهو واحد من أهم المخطوطات القديمة فى تاريخ العالم كله، وتعود الأهمية الفائقة لهذا الكتاب إلى بقاء ما جاء فيه من مبادئ صالحًا للتطبيق حتى يومنا هذا، رغم مرور ما يزيد عن أكثر من ألفى عام على كتابته، ما جعله الكتاب الاستراتيجى الأهم بلا منافس.

كاتبه سون تزو (أو السيد/ الحكيم/ القائد سون) هو القائد الأعلى لجيش مملكة ووه، وهو وضع كتابه هذا بناء على طلب من الملك، وخصوصه لصفوة القادة العسكريين فى زمنه، على أن نصائحه ومبادئه استوعبها الجميع وحتى يومنا هذا، بداية من محاربى الساموراى اليابانيين الأشداء ومرورًا برائد

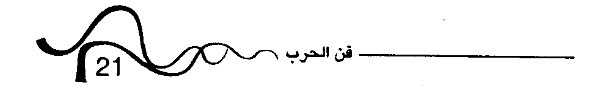
نهضة الصين ماو زدونج، وانتهاء برجال الأعمال المتمرسين فى وقتنا الحاضر.

لتواضع إمكانيات تنقية الكتابة وقتها، التى كانت تعتمد على استخدام شرائح طولية من عصيان نبات البامبو، جاءت كتابات سون تزو فى جمل قصيرة ومختصرة، أتعبت المترجمين من دقة اختيار كلماتها، وأثارت دهشة القارئين لصلاحيتها للتطبيق فى كل مكان وزمان. كتاب فن الحرب لايركز على تحقيق النصر وحسب، بل أيضًا على تجنب الهزيمة وتقليل وتفادى الخسائر بأكبر قدر ممكن، ويشرح كيف يمكن تحقيق النصر مع تجنب القتال إذا كان ذلك ممكنًا، ولعل ذيوع شهرة هذا الكتاب تعود كذلك لإمكانية تطبيق ما جاء فيه فى عالم الاقتصاد والتجارة والسياسة والرياضة، وفى كل مجال تقريبا.

ولد سون تزو فى عام٥٥١ قبل الميلاد، وعاش حتى عام ٤٩٦ قبل الميلاد، وذاع صيته بسبب عبقريته العسكرية التى اشتهر بها، وهو كتب

مجموعة من المقالات العسكرية الاستراتيجية، حمبت اسم كتاب فن الحرب عاصر سون تزو نهايات عصر «الربيع والخريف» الذى شهد تحول المجتمع الصينى من مجتمع العبيد إلى المجتمع الاقطاعى، حيث كثرت الحروب بين أكثر من ١٣٠ مملكة صغيرة، ما أدى فى النهاية لظهور خمس ممالك قوية تنازعت فيها بينها على السلطة والحكم. هذه الحروب ا لطويلة لم تكن بمعزل عن سون تزو، إذ زادت من خبرته العسكرية وعمدت إلى صقل مواهبه وزادت من حكمته.

رحل سون تزو إلى مملكة وو فى شرق الصين (إلى الغرب من مدينة شنجهاى اليوم) حيث عمد إلى وضع المسودة الزولى لمؤلفه: فن الحرب، وبلغت شهرة كتاباته الملك، فقد له سون تزو ١٣ مقالة حول فن الحرب، فما كان من الملك بعد أن قرأها إلا أن أولاها قدرًا وتقديرًا عاليين، جعله يعين سون تزو قائدًا عامًا لجيش مملكة تشى، عمد سون تزو بعدها إلى تدريب الجنود وصقل مهاراتهم وتوسيع أطراف



المملكة، وساعد على تحقيق الانتصار تلو الآخر وتوسعة تخوم المملكة.

مع توالى الانتصارات،زاد غرور الملك، وأصبح متكبرًا لا يستمع إلى آراء واقتراحات الآخرين، ما دفع سون تزو إلى ترك الملك والعيش فى قرية بعيدة فى الغابات، وحسب خبراته التى اكتسبها فى تدريب القوات والحروب والقتال، عدل مؤلفه وجعله كاملاً منقحًا.

■ ■ ■

وضع الخطط
(التقديرات الأولية)

قال سون تزو:

إن فن الحرب ذو أهمية حيوية للدولة.

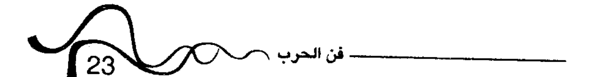
فهو مسألة حياة أو موت، وبمثابة الطريق إلى بر الأمان أو إلى الخراب، ولذا فهو موضوع يستحق البحث والتحرى ـ لا يمكن بأى حال تجاهله.

يحكم فن الحرب خمسة عوامل ثابتة، يجب على من يتحرى أحوال ميدان المعركة أن يضعها فى الحسبان وأخذها فى الاعتبار.

هذه العناصر الخمس هى:

ـ القانون الأخلاقى (تاو Tao).

ـ السماء (المناخ).



- الأرض (التضاريس).

- القائد.

- النظام العام.

القانون الأخلاقى هو الانسجام ما بين الحاكم والمحكومين، مايدفع الأفراد لإتباع أوامر القائد العام دون تردد، ودون خوف من العواقب. (التدريب المستمر يجعل الضباط مستعدين للحرب، غير مترددين أو قلقين، كما أن القائد سيكون مستعدًا كذلك بدوره).

السماء يقصد بها الليل والنهار، البرودة والحرارة، الأوقات والفصول الأربعة، الرياح والسُحب.

الأرض ترمز للمسافات القصيرة والطويلة، المخاطر ومدى الأمان، الأراضى المفتوحة والممرات الضيقة، احتمالات النجاة والموت.

القائد يرمز إلى فضائل الحكمة والإخلاص (التفانى فى العمل) وحسن الخُلق والشجاعة والحزم.

النظام العام يُقصد به طريقة تنظيم الجيش وتقسيمه بطريقة صحيحة إلى وحدات وطريقة توزيع الرتب العسكرية بين الضباط وصيانة طرق الإمدادات التى تصل إلى الجيش، والتحكم فى معدل الرنفاق العسكرى.

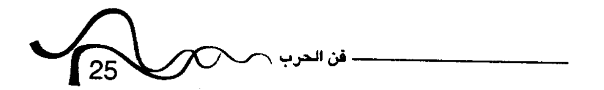
هذه العوامل الخمس يجب أن تكون معروفة جيدًا لأى قائد، فمن يلم بها تمامًا سيكون المنتصر، وغير ذلك سيفشل فى تحقيق النصر.

لذا، فى كل مشاوراتك وفى طريقة تفكيرك - للوقوف على أحوال أرض المعركة، اجعل هذه العناصر أساسًا للمقارنة، على النحو التالى:

أى من حكام الطرفين أكثر تمسكًا بعناصر القانون الأخلاقى؟

أى من قادة الطرفين أكثر قدرة وتدبيرًا؟

لصالح أى من الطرفين تميل عناصر السماء والأرض؟



أى الطرفين يتبع النظام العام بحذافيره؟

أى الجيش أقوى (معنويًا وبدنيًا وعتادًا)؟

ضباط أى الجيشين أكثر تدريبًا واستعدادًا؟

أى الجيشين أكثر التزامًا بمبدأ الثواب والعقاب؟

من خلال نتائج الأسئلة السبعة أستطيع معرفة من سيصيب النصر ومن سينهزم.

القائد الذى يصغى لمشورتى ويعمل بها ـ سيقهر وينتصر، ومن هم مثله يجب أن يستمروا فى مواقع القيادة الذى لا يصغى لمشورتى فلا يعمل بها ـ سيعانى الهزيمة ومن هم مثله يجب أن يُصرفوا من الخدمة.

بينما تمضى لتستفيد من مكاسب إتباعك لمشورتى، احرص على الأشعة بأى ظروف مواتية وعناصر مساعدة تقع خارج نطاق المألوف والمعتاد.

بناء على مدى توافق الظروف، على المرء أن يعدل خططه.

جميع الأمور المتعلقة بالحرب تعتمد على الخداع (الحرب خدعة)

لذا فعندما نستطيع الهجوم - يجب أن نبدو كما لو كنا عاجزين عنه:

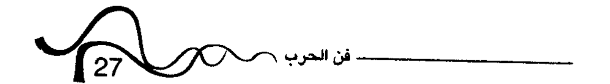
وعندما نناور ونتحرك بالقوات - يجب أن نبدو خاملين، وعندما نقترب - يجب أن نجعل العدو ويظن أننا بعيدين وعندما نكون بعيدين - يجب أن نجعل العدو يظن أننا قريبين.

ابق لديك طعمًا تغرى به العدو، تظاهر بانتشار الفوضى بين صفوفك - ثم اسحق العدو.

إذا كان العدو متحصنًا من جميع الجهات - استعد لملاقاته.

إذا كان العدو فى حالة أفضل منك - تجنبه.

إذا كان غريمك سريع الغضب - احرص على مضايقتك وإثارة غيظه، تظاهر بالضعف حتى يتمادى فى غروره.



إذا كان العدو يستريح، فلا تعطه الفرصة لذلك.

إذا كنت أنت تستريح ـ أحرص على أن تنهك قوى عدوك أثناء راحتك.

أهجم بينما غير مستعدة، اظهر فى المكان الذى لايتوقعك فيه.

هذه الوسائل العسكرية تؤدى إلى النصر، فلا تفشيها قبل أوانها.

القائد الذى يفوز فى المعركة يقوم بعمل الكثيرمن الحسابات فى مركز القيادة قبل بدء القتال. القائد الذى يخسر المعركة يقوم بعمل القليل من الحسابات سلفا. لذا فالكثير من الحسابات تؤدى إلى النصر، والقليل منها يؤدى إلى الهزيمة، بناء على درجة اهتمامك لهذه النقطة أستطيع أن أتنبأ من سيفوز ومن سينهزم.

■ ■ ■

شــن الحــرب
Waging War

(يؤكـد المعلقـون على الكتـاب أنه يجب على مـزيد خوض حـرب أن يحسب تكلفتـها أولاً وهو مـا يعطينا نبذة عن محتوى هذا الفصل الثانى).

قال سون تزو:

فى مـجريات الحـرب، حيث هناك فى الميدان ألف مـركبـة حـربية خفيفـة وسريعـة (للهـجـوم)، ومثلهـا من المركبـات الثـقيلة (للـدفـاع)، ومئـة ألف جندى مـشـاة مدرع، يحملون إمدادات تكفيهم للسيـر ألف لى (لى هـى وحدة قيـاس مسـافة صينية تعـادل الميل تقريبًا)، وقتها ستبلغ النفقات العامة فى الداخل وعلى الجبهة ـ المتـضـمنة ترفـيـه ضـيـوف الـدولة والنثـريـات مـثل نفقات الـغراء وعلى الجبهة ـ المتضمنة ترفيه ضيوف

الدولة والنثريات مثل نفقات الغراء والدهان، ونفقات صيانة العربات الحربية والدروع، تبلغ هذه النفقات ما يعادل ألف أونصة فضة فى اليوم، وهذه هى تكلفة جيشًا قوامه ١٠٠ ألف رجل.

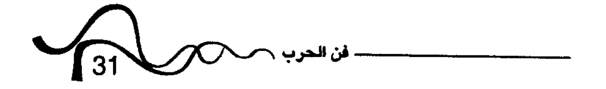
عندما تلتحم فى قتال فعلى، فتتأخر بشائر النصر، فستبدأ أسلحة الجنود تفقد دقتها، وستنطفئ حماسة أولئك الجنود، إذا حاصرت مدينة، فسترهق قواك.

مرة أخرى، إذا طال أمد حملتك العسكرية، فمواد الدولة لن تواكب نزيف النفقات العسكرية الآن، وبعدما فقدت أسلحتك دقتها، وانهارت الروح المعنوية العامة، وخارت قواك واستنفدت مواردك، فسيبدأ بقية الحكام المجاورين لك فى التطلع لانتهاز فرصة تهورك وانهيارك. وقتها لن يستطيع أحد - مهما كان حكيمًا - أن يحول دون حدوث العواقب الرخيصة التى ستحدث نتيجة لذلك.

هكذا، ورغم أننا سمعنا الكثير عن التسرع الأحمق لخوض الحرب، فالمهارة لم تقترن أبدًا بأى فترات تأخر طويلة، (القائد الغبى بطبيعته لن ينتصر أبدًا باستخدام القوة الغاشمة فى سرعة كبيرة، نعم، التحرك بسرعة كبيرة قد يكون من الغباء لكنه رغم ذلك يقلل النفقات اليومية وتدهور المعنويات واستهلاك الطاقات، قد يكون التأنى من الحكمة، لكنه يجلب معه الهدوء والسكون، إذا كان النصر يمكن إحرازه ، فالتسرع الأحمق أفضل من التأنى الماهر، إذا كانت السرعة تعتبر أحيانًا عملاً طائشًا (لاحكمة منه) فالتباطؤ يعتبرعملا أحمقًا (سخيفًا) بسبب ما يسببه الأخير من استنزاف لموارد الأمة).

لا توجد سابقة تاريخية تذكر أن بلدًا ما قد استفاد من دخوله حروبًا طويلة.

إن المخضرم ـ العالم بويلات اطالة الحروب، وهو فقط القادر على فهم أهمية وجوب إنهاء الحروب بسرعة.



الجندى الماهر لن ينتظر ليحصل على راتبه مرة أخرى، ولن يتم تزويده بالإمدادات أكثر من مرتين (أى عليه أن يسرع فيدخل فى قلب المعركة دون تباطؤ أو انتظار فيسبق بذلك خصمه).

أجلب العتاد الحربى معك من خطوطك الخلفية، وأما المشرب والمطعم (المئونة) فمن أرض العدو، هكذا سيكون لدى الجيش ما يكفيه من طعام وشراب.

نضوب معين الخزانة العامة للدولة ينتج عنه الحاجة لإمداد الجيش عن طريق اتبرعات من أماكن بعيدة، وذلك يتسبب فى إفقار موارد الشعب.

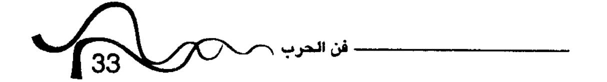
من ناحية أخرى، اقتراب الجيش (تلاحقه مع العدو) يتسبب فى ارتفاع الأسعار الداخلية، ما يؤدى **لاستنزاف ثروات الشعب.**

عند نفاد **ثروات الشعب سيعانون بشدة من** الضرائب المفروضة **عليهم.**

مع ضياع الثروات وخوار القوى، تصبح بيوت الشعب شبه خاوية، وسيتبخر ثلاثة أعشار دخلهم، بينما النفقات الحكومية لاصلاح العربات الحربية والدروع والخوذات والأقواس والأسهم والرماح والتروس واستبدال الجياد المنهكة والثيران المحملة، ستبتلع كل هذه النفقات أربعة أعشار الدخل العام.

هكذا فالقائد الحكيم سيتعمد على العدو كمصدر للطعام والمئونة، عربة واحدة محملة بمئونة العدو تعادل عشرين عربة من خطوط الإمداد (لأن الأصول عربة واحدة للجبهة يستهلك محتويات ٢٠ عربة) وبالمثل فإن ما وزنه بيكل (وحدة وزن تعادل ٦٥,٥ كيلو جرامًا) من طعام العدو يعادل عشرين من مخازن الدولة.

الآن ولقتال العدو فلابد من إثارة غضب الجنود، ولا بد من توضيح مزايا الانتصار على العدو فلا بد وأن يحصلوا على مكافأتهم (نصيبهم من غنائم الحرب).



لذا عند الإستيلاء على عشرة عربات حربية أو أكثر، يجب مكافأة أول من استولى على العربة الأولى، يجب استبدال أعلام العدو المشرعة على تلك العربات بأعلامنا، ويجب تلك العربات المستولى عليها بعرباتنا واستعمالها فى القتال، يجب معاملة الأسرى من الجنود بطيبة والإبقاء عليهم.

هذا ما يُطلق عليه استخدام غنائم العدو المقهور لزيادة قوتنا الذاتية.

إذا ليكن همك الأول والأكبر فى الحرب هو تحقيق النصر، لا إطالة أمد الحملات العسكرية.

هكذا يمكن القول أن قائد الجيوش المتحكم فى أقدار الشعب، فهو الرجل الذى يعتمد عليه ما إذا كانت الأمة ستعيش فى سلام أم فى خطر.

■ ■ ■

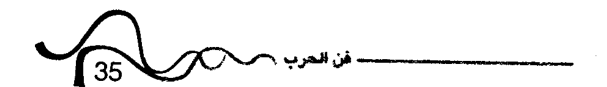
الهجـوم بالخـداع
(التخطيط للهجوم)

قال سون تزو:

التطبيق الأفضل لإجادة فن الحرب هو أن تغنم مدينة العدو كاملة وسالمة، وأما تقسيمها وتدميرها فليس بأفضل شىء، أيضًا، من الأفضل أن تأسر جيش العدو كاملاً عوضًا عن أبادته، وأن تأسر فرقة، فصيلة، أو سرية سالمين أفضل من القضاء عليهم.

هكذا فإن القتال والانتصار فى جميع المعارك **ليس هو قمة المهارة، التفوق الأعظم هو كسر مقاومة العدو دون أى قتال.**

أعلى درجات البراعة العسكرية هى إعاقة خطط العدو بالهجوم المضاد، يليها منع قوات العدو من



الالتحام ببعضها البعض (عزلها وقطع خطوط الاتصال والإمدادات) يليها الهجوم على جيش العدو فى الميدان وأما أسوأ السياسات فهو حصار المدن ذات الأسوار العالية (المنيعة).

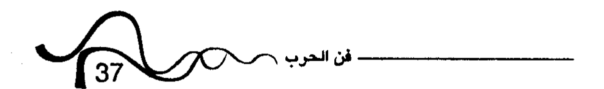
القاعدة هى ألا تحاصر المدن ذات الأسوار إذا كان يمكن تجنب ذلك، إن تجهيز الأبراج القابلة للتحريك، والحصون النقالة، والعديد من التطبيقات الحربية اللازمة، سيستغرق ثلاثة أشهر كاملة، وإهالة التراب أمام تلك الأسوار سيستغرق ثلاثة أشهر إضافية.

القائد ـ غير القادر على التحكم فى ضجره من مرور الوقت دون أى مردود ـ سيأمر رجاله بالهجوم مثل قطعان النمل كثيرة العدد، قبل حلول الوقت المناسب لذلك، والنتيجة تعرض ثلث جيشه للذبح، بينما تقف المدينة عصية، هذه بعض الآثار الكارثية للحصار.

القائد البارع يقهر قوات العدو دون أى قتال، وهو سيفتح مدن العدو دون حصارها، وسيُسقط نظامها الحاكم دون عمليات عسكرية طويلة فى الميدان، (يُسقط الحكومة دون المساس بالمواطنين) هذه الحكمة لو اتبعها الساسة الأمريكان فى غزو العراق لوفروا الكثير من المآسى المحزنة، علينا وعلى أنفسهم.

إبقاء القائد البارع قواته سالمة سيشكك بقوة فى نفوذ العدو وحكمه، وهكذا ـ دون فقدان جندى واحد، يكون الانتصار قد بلغ حد الكمال. هذه هى طريقة الهجوم بالخداع.

القاعدة فى الحرب إنه إذا كانت نسبة قواتنا إلى العدو ١٠ إلى واحد، فحاصر العدو، وإذا كانت خمسة إلى واحد فهاجمه فورًا، وإذا كانت الضعف فيجب تقسيم جيشنا إلى نصفين (النصف الأول قد يستخدم فى القتال، بينما الثانى فى الخداع، أو نصف يهاجم من المقدمة بينما الثانى يهاجم المؤخرة).



إذا كانت النسبة متكافئة (١:١) فيمكن أننقاتل (حينها سيفوز القائد الأقدر) وإذا كان الفرق ضئيلا فى غير صالحنا، فيمكننا تجنب العدو، وإذا كان الفرق كبيرًا فى أكثر من وجه مقارنة، فيجب أن نفر من العدو.

هكذا، رغم أن الفرقة قليلة العدد يمكنها أن تقاتل بضراوة، ولكنها فى النهاية سيتم أسرها من قبل القوات المعادية لأكثر عددًا.

الآن وبينما القائد هو حصن الدولة، فإذا كان هذا الحصن كاملاً من جميع الجهات، فالدولة ستكون قوية، أما إذا كان هذا الحصن به عيوب، فالدولة ستكون ضعيفة.

هناك طرق ثلاثة يجلب بها الحاكم المحن إلى جيشه:

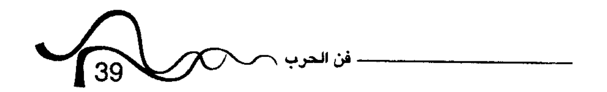
- إصدار الأوامر للجيش بالتحرك أو التقهقر، جاهلاً بحقيقة أن الجيش غير قادر على

إطاعة الأوامر هذا ما يسمى إعاقة الجيش (استخدام كلمة حاكم ويقصد بها صاحب الأمر فى الخطوط الخلفية فإدارة الجيوش يجب أن تتم عن بعد، وليس على خط المواجهة).

- قيادة الجيش بذات الطريقة التى يحكم بها الدولة، جاهلاً بالظروف التى يواجهها الجيش، ذلك يسبب الضيق والقلق فى نفوس الجنود.

- تعيين الضباط فى جيشه دون تفرقة (لا يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، بسبب جهله بالأعراف العسكرية المتعلقة بالتكيف حسب الظروف المحيطة ذلك يهز ثقة الجنود فى الحاكم.

- لأنه عندما يصبح أفراد الجيش قلقين وغير واثقين فى الحاكم، فالمشاكل حتمًا ستأتى من بقية زعماء العشائر، ذلكببساطة هو الحاق الفوضى بالجيش، ورمى النصر بعيدًا.



هكذا نعرف أن هناك خمس أساسيات للنصر:

من ينتصر يعرف جيدًا متى يقاتل ومتى لا يقاتل.

من ينتصر يعرف كيف يتعامل مع مختلف أشكال القوة، كثيرها وقليلها.

من ينتصر هو من تحرك جيشه روح معنوية واحدة على جميع مستويات القادة والجند.

من ينتصر هو من جهز نفسه جيدًا ثم انتظر ليأخذ عدوه على غفلة منه.

من ينتصر هو قائد لديه صلاحيات كاملة ولايتدخل الحاكم معه فى حيثيات عمله. (الحاكم يصدر أوامر عامة، بينما القائد هو من ينفذ تلك الأوامر بالطرق التى تتراءى له).

إذاً،

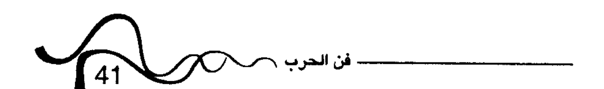
إذا كنت تعرف العدو وتعرف نفسك ـ فلا حاجة بك للخوف من نتائج مئة معركة.

إذا عـرفت نفـسك لا العـدو، فكل نصــر تحــرزه سيقابله هزيمة تلقاها.

إذا كنت لا تعـرف نفسك أو العدو ـ ستنهـزم فى كل معركة.

(علمك بعدوك يُعرفك كيف تدافع، علمُك بنفسك يعرفك كيف تهاجم ـ الهجوم هو سر الدفاع والدفاع عن التخطيط للهجوم).

■ ■ ■



المناورات التكتيكية

Dactical Dispositions

(يرمز اسم هذا الفصل إلى تحركات الجيوش المتحاربة ذهابًا وإيابًا جنبًا إلى جنب من أجل اكتساب معلومات عن الطرف الآخر).

قال سون تزو:

نأى المقاتلون القدامى الماهرون بأنفسهم بعيدًا عن قابلية تعرضهم للهزيمة، وهم انتظروا فلم يبادروا بالهجوم حتى تلوح الفرصة لهزيمة العدو.

مسئولية حماية أنفسنا من تلقى الهزيمة تقع على عاتقنا نحن، لكن فرصة هزيمة العدو يوفرها لنا العدو نفسه (عبر خطأ يقع فيه).

المقاتل الجيد يُحصن نفسه ضد الهزيمة (عبر إخفاء تحركاته وأثره، واتخاذ إجراءات أمنية احترازية دائمة ومشددة) لكنه لا يستطيع تأكيد إمكانية هزيمة العدو (فالعدو هو من يهزم نفسه).

قد تعرف السبيل إلى قهر عدوك، دون أن تكون قادرًا بالضرورة على تحقيق ذلك.

المتحصن ضد الهزيمة يستلزم إتباع التكتيكات الدفاعية، وأما القدرة على هزيمة العدو فتعنى انتهاز الفرصة (من لا يستطيع قهر عدوه عليه اتخاذ الوضع الدفاعى).

اتخاذك الوضع الدفاعى يشير إلى قوة غير كافية، بينما الهجوم يستلزم توفر القوة الزائدة.

القائد العسكرى الماهر فى الدفاع يختبئ فى سابع أرض (النص الصينى يذكر تاسع أرض - وهى كناية عن أكثر الأماكن سرية وكتمانًا) القائد العسكرى الماهر فى الهجوم ينقض كالبرق من أعالى السماء (السماء

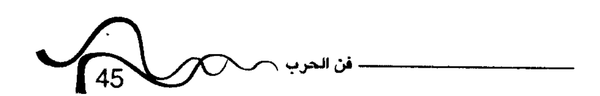
التاسعة ـ كناية عن السرعة الكبيرة والقدوم من أماكن غير متوقعة، بما لا تدع أى فرصة للعدو للاستعداد) من الناحية الأولى، فنحن بأيدينا حماية أنفسنا، ومن الناحية الأخرى، فبإمكاننا إحراز النصر الكامل.

رؤية النصر حين يستطيع الرجل العادى رؤيته قادمًا ليست هى قمة التميز.

(بل أن ترى النبتة قبل أن تنبت، وأن تتوقع ما سيحدث قبل حدوثه).

كما أن قمة التميز ليست هى أن تحارب وتقهر ثم تقول لك الدولة كلها «حسنًا فعلت ـ سلمت يداك) (قمة التميز هى التخطيط بسرية كاملة، وأن تتحرك بحذر شديد، وأن تحبط نوايا العدو وتفسد مخططاته، وأن تنتصر عليه دون إراقة قطرة دم واحدة).

أن ترفع شعرة رفيعة من فراء أرنب برى فى موسم الخريف لا يعنى القوة العظيمة (مثل شائع فى اللغة الصينية ويعنى أدق شىء) رؤية الشمس والقمر



ليست علامة البصر الحاد، سماع الرعد ليس علامة السمع الحاد.

مـا أطلق عليـه القـدامى المقـاتل الماهر هو من لاينتصر وحسب، بل يبرع فى الانتصار بكل سهولة ويُسـر (من يُقـصـر نظره على مـا هو واضح جلى - ينتصر بصعوبة، من يتخطى ببصره حدود المعتاد ـ ينتصر بكل سهولة).

وبالتالى تجلب انتصاراته له السمعة الطيبة نتيجة حكمته الواسعة، وتجلب له التقدير على شجاعته.

إنه ينتصر فى معاركه بعدم ارتكابه لأى خطأ عـدم الوقـوع فى أى خطأ هو مـا يؤسس لتـأكـيـد النصر، وهو ما يعنى هزيمة عدو قد انهزم بالفعل.

المقـاتل الماهر يقف فى مكان يستحيل هزيمته فيه، وهو لا يضيع الفرصة السانحة لهزيمة العدو.

فى الحرب، القائد الاستراتيجى المنتصر هو من يذهب للقتال بعدما ضمن النصر، حيث هو المقدر له

أن ينتصـر فى أولى مـعـاركـه وبعـدها ينتظر النصـر المظفـر (**فى الحـرب، بدأ بوضع الخطط التى تضـمن النصـر، ثم قـد جـيـشك إل المعـركـة**؛ رذا لم تبـدأ **بالخداع واعتمـدت عوضًا عنه على القـوة الغاشمة فقط، فالنصر بذلك يصبح غير مؤكد).**

القائد شديد البراعة يراعى القانون الأخلاقى، **ويلتـزم بشـدة بالنظام العـام، وهكذا يصـبح** بإمكانه التحكم فى النصر.

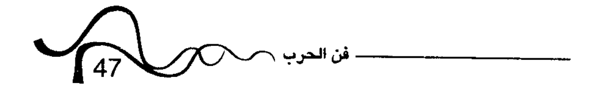
من وجـهة النظر العـسكرية، عنـاصـر فن الحـرب هـى:

قـيـاس المسـافـات ومـسح الأرض (التـقـدير قـوة العدو).

تقدير الكميات (حساب حالة العدو).

حسابات الأرقام (وضع قيمة رقمية لقوة العدو)

المقارنة (المعرفة العلمية لبيان قوتنا مقارنة بقوة العدو).



احتمالات النصر (نتيجة المقارنة)

الجيش المنتصر مقارنة بالمنهزم هو كثقل وضع على كفة ميزان مقابل حبة صغيرة.

اندفاع القوات المنتصرة يعادل تدفق المياه المتفجرة من فجوة عالية إلى الأعماق السحيقة.

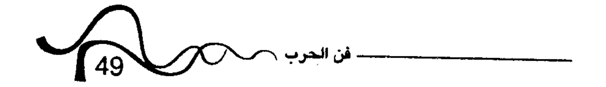
■■■

الطاقــة
(القوة العسكرية الاستراتيجية)

قال سون تزو:

طريقة تنظيم وإدارة قوة كبيرة هى ذاتها طريقة تنظيم وإدارة فرقة صغيرة، مكونة من بضعة رجال: إنها مسألة تقسيم العدد الكبير إلى مجموعات صغيرة. (تقسيم قوات الجيش إلى فرق وسرايا وفصائل ومجموعات ووحدات مع تعيين قائد لكل وحدة).

القتال وتحت إمرتك جيش كبير لا يختلف عن القتال مع وحدة صغيرة، فهى مسألة وضع أسس استعمال العلامات والإشارات والرموز فى التواصل.



للتأكد من أن جيشك يستطيع تحمل وطأة هجوم العدو ويبقى متماسكًا غير مهزوز - يتحقق ذلك من خلال القيام بمزيج من المناورات المباشرة (شينج - الإيجابية) والمناورات غير المباشرة (تشى - السلبية) من أجل إرباك العدو (هدف المناورات العسكرية وقت الحرب هو تضليل العدو فلا يعرف نوايانا الحقيقة).

تأثير جيشك يجب أن يكون مثل تأثير الحجر الصلب المندفع بقوة جبارة ضد بيضة - يتحقق ذلك عبر تعلم ومعرفة نقاط الضعف والقوة (فى كلا الطرفين: أنت والعدو).

فى جميع أوجه القتال، يمكن انتهاج الطريقة المباشرة من أجل الانضمام إلى المعارك، أما الطرق غير المباشرة فيتم اللجوء إليها من أجل تأمين النصر.

معين التكتيكات غير المباشرة - فى حالة تم تطبيقها بكفاءة - لا ينضب أبدًا، تمامًا مثل السماء والأرض، لا نهاية لها، مثل جريان الأنهار وفيضان

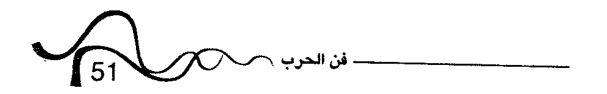
العيون مثل الشمس والقمر اللذان يغنيان فقط ليشرفا من جديد، مثل الفصول الأربعة، التى تمر فقط لتعود من جديد.

ليس هناك أكثر من خمس علامات موسيقية، ورغم ذلك فإن مزج هذه الخمسة ساعد على تأليف ما لا يمكن عدة من القطع الموسيقية والألحان. وبأكثر مما يمكن سماعه على الإطلاق.

ليس هناك أكثر من خمسة ألوان أساسية (أزرق، أصفر، أحمر، أبيض، أسود) ورغم ذلك فإن مزج هذه الألوان معًا يخرج لنا تدرجات لونيه بأكثر مما يمكن رؤيته.

ليس هناك أكثر من خمسة نكهات أساسية، حامض، حريف، مالح، حلو، مُر، ورغم ذلك فإن مزجها معًا يخرج لنا نكهات بأكثر ما يمكننا تذوقه.

فى المعركة، هناك أكثر من طريقتين للهجوم، مباشرة وغير مباشرة ورغم ذلك فإن مزج هاتين



الطريقتين ينتج عنه سلسلة لا نهائية من المناورات الممكنة.

تؤدى كل من الطريقة المباشرة وغير المباشرة بدورها إلى الأخرى، تمامًا مثل التحرك فى دائرة، حيث لاتصل أبدًا إلى نهاية، وبالتالى، فمن ذا الذى يمكنه الوصول لحد نهاية الاحتمالات الممكنة نتيجة لمزج هاتين الطريقتين معًا؟

يشبه هجوم الجنود السيل الجارف الذى يحمل معه فى مجراه حتى الصخور الرواسى.

تشبه دقة التوقيت اتخاذ القرار الصائب من القائد تلك الدقة التى ينتهجها الصقر عندما يهجم كالبرق على فريسته، فى دقة فائقة، تمكنه من الإمساك بها وتدميرها (هذه الدقة ناتجة من حسن قياس وتقدير المسافات وخط السير الفريسة وتوقع رد فعلها للهجوم عليها).

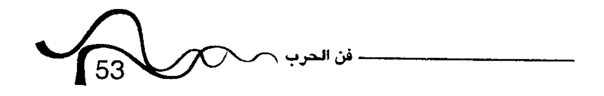
لذا فالمقاتل الباسل سيكون رهيبًا فى هجومه متأنيًا عند اتخاذ لقراراته.

يمكن تشبيه الطاقة (القوة) بشد القوس من أجل إطلاق السهم، وتشبيه القرار بلحظة ترك القوس لينطلق في اتجاهه الذي حددته له.

وسط اضطراب وجلبة المعركة، قد يكون هناك فوضى ظاهرية، لكنها ليست فوضى على الاطلاق. وسط حالات الارتباك والعشوائية، قد تكون قواتك بلا مقدمة أو مؤخرة، لكنها رغم ذلك محصنة ضد الهزيمة (بفضل حسن التنظيم والتدريب والتفكير).

التظاهر بحدوث حالة من الفوضى (لإغراء العدو بالهجوم) يتطلب مقدمًا كشرط أساس حالة انضباط تام (للخروج بسرعة من حالة الفوضى الزائفة إلى حالة الانضباط من أجل الانقضاض السريع على العدو المهاجم)، والتظاهر بالجبن يستلزم الشجاعة، والتظاهر بالضعف (لإعطاء العدو الشعور بالغلبة) يستلزم القوة والمقدرة.

إخفاء الانضباط تحت عباءة الفوضى وهو ببساطة مسألة حسن تقسيم لوحدات الجيش،



وإخفاء الشجاعة تحت ستار من الجُبن يتطلب قدرًا كبيرًا من الطاقة الكامنة، وإخفاء القوة خلف الضعف الظاهرى يتحقق عبر المناورات التكتيكية.

وبالتالى فمن يظن أنه ماهر فى التلاعب بالعدو (باعطائه إشارات خادعة) يجب عليها الحفاظ على مظهره المخادع، والذ بناء عليه سيتصرف العدو.

(إذا كنت قويًا فأظهر الضعف للعدو كى يهجم عليك، وإذا كنت ضعيفًا فأحرص على إظهار نقاط القوة لديك فيحترس منك العدو ويبتعد - يجب أن تكون تحركات العدو بناء على إشارات نرسلها نحن إليه، وبذلك نبقيه فى الموقع الذى نريده له).

عبر امتلاك شرك/ طعم يُغرى العدو ستبقيه دائمًا زاحفًا، ثم تنتظره بأفضل رجالك المنتقين بعناية. (ربما قصد بذلك القوات الرئيسية).

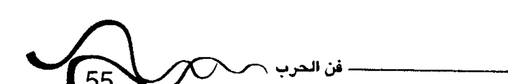
المقاتل البارع يبحث فى آثار اتخاذ القوات، ولا يتوقع الكثير من الأفراد، (يقدر مدى قوة جيشه ككل، ثم يأخذ

المهارات والمواهب الفردية فى الحسبان، ثم يستعمل كل فرد فى الجيش حسب قدراته، ولايطلب بلوغ الكمال من غير الموهوبين) وبذلك يصبح قادرًا على اختيار الرجال المناسبين والاستفادة من اتحاد القوات.

عندما يستفيد من اتحاد القوات، يصبح مقاتلوه، مثل الصخور المنقضة، لأن طبيعة الصخور البقاء فى أماكنها ما دامت فوق سطح مستو، وطبيعتها أن تخر من عل إذا وضعتها فوق منحدر، إذا كانت الصخرة على شكل مربع، فستتوقف سريعًا، وأما إذا كانت ذات شكل دائرى، فستنقض بسرعة متزايدة فى نزولها.

وبالتالى، فإن الطاقة التى تتجلى من خلال الرجال المقاتلين البواسل، هى مثل القوة الدافعة التى يكتسبها الحجر الدائرى الصغير المتدحرج من قمة جبل يرتفع آلاف الأمتار، هذا هو موضوع الطاقة. (أى أنه يمكن تحقيق نتائج عظيمة عن طريق قوات قليلة العدد).

■ ■ ■

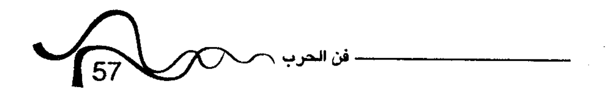


قال سون تزو:

الطرف الذى يصل إلى ميدان القتال أولاً، وينتظر قدوم عدوه إليه، سيكون أكثر استعدادًا للقتال، بينما من يصل نهائيًا سيجب عليه التعجل للقتال وسيصل مُنهكًا مُرهقًا.

بذلك يفرض المقاتل رغباته على العدو لكنه لا يدع العدو يفرض رغباته عليه (الجندى الماهر يحارب وفقًا لشروطه، أو لا يحارب على الإطلاق).

فعن طريق تحقيقه (القائد الماهر) للأسبقية، يمكنه إجبار العدو على الاقتراب منه كما يريد له -



أو عن طريق إلحاق الخسائر به - يمكنه جعل الأمر مستحيلاً على العدو أن يقترب منه (فى الشق الأول سيقدم للعدو طعمًا، وفى الثانى سيضرب العدو فى أماكن مؤلمة تجبر العدو على التخندق للدفاع).

إذا كان عدوه يستريح، فسيقوم (القائد الماهر) بمضايقته، وإذا كان عند العدو خطوط إمداد جيدة توفر له مؤونة الطعام، فسيقوم بتجويع العدو، وإذا كان العدو يعكسر بشكل هادئ فسيقوم بإجباره على التحرك.

احرص على الظهور فى نقاط يجب على العدو الإسراع لكى يدافع عنها، وسر بأقصى سرعة إلى الأماكن التى لايُفترض بك التواجد فيها.

يمكن لأى جيش قطع المسافات الطويلة دون أى قلق نفسى أو كرب، هذا إذا سار خلال طرق لا يتواجد فيها العدو.

يمكنك الوثوق فى نجاح هجومك فقط إذا هاجمت الأماكن غير المحروسة (النقاط الضعيفة)

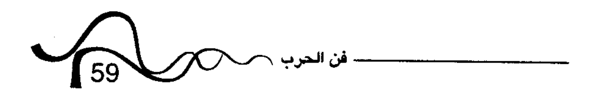
يمكنك كذلك ضمان دفاعاتك إذا تمسكت بالنقاط التى لا يمكن الهجوم عليها.

(هذه الجملة مبهمة، شرحها المعلقون بطريقة أخرى، لكى تجعل دفاعاتك قوية ـ يجب عليك الدفاع عن وتحصين كل الأماكن ـ حتى تلك التى لا تتوقع الهجوم، مع زيادة تحصينك لتلك النقاط التى تتوقع الهجوم عليها).

القائد الماهر فى الهجوم لا يعرف خصمه ما الذى يجب عليه الدفاع عنه، وأما القائد الماهر فى الدفاع فلا يعرف خصمه أين وكيف يهاجمه.

مثل خُطى القدر، تلك التى تأتى فى رقة رقيقة وسرية تامة، تعلم أن تختفى عن العيون مثلها، وألا يصدر عنك أى صوت أو ضوضاء (الهدوء التام). وبذلك تتحكم فى مصير العدو بيديك.

يمكنك التقدم بطريقة تجعل مقاومتك مستحيلة ـ إذا قصدت نقاط ضعف العدو، ويمكنك التراجع



والنجاة من مخاطر مطاردة العدو لك - إذا كانت تحركاتك سريعة، أسرع من تلك العدو.

إذا كنت تريد القتال، يمكنك دفع العدو للالتحام حتى ولو كان يحتمى خلف متاريس عالية وخنادق عميقة، كل ما علينا فعله هو الهجوم على الأماكن والمناطق التى تجبره على الخروج من مكمنه ليدافع عنها (إذا كان العدو هو الغازى، فيمكنك قطع خطوط اتصالاته واحتلال الطرق التى يعتمد عليها فى العودة، ما يضطره للعودة لتأمينها. إذا كنت أنت الغازى، ركز هجومك على حاكم بلاد العدو نفسه).

إذا كنت لا ترغب فى القتال، اخدع العدو. يمكننا منع العدو من الالتحام معنا من خلال ترك آثار لمسعكراتنا بالكاد يمكن تتبعها على الأرض. كل ما نحتاجه هو أن نرمى بشىء غريب غير معهوم وغير متوقع منا فى طريق العدو.

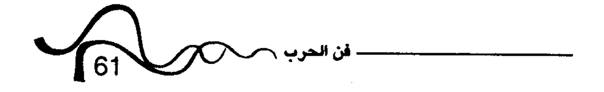
عبر اكتشاف مناورات العدو وأماكن تجمعه، مع بقائنا مختفين عن الأنظار، ويمكننا ابقاء قواتنا

مـركـزة ومكثقـة، يجب تفـريق وتقسـيم العـدو. (إظهـار العدو نفسـه لنا يمكننا من تركيز القوات، بينما بقاءنا مختفين عنه يضطره لتقسيم قواته تحسبًا لأى خطوة يمكن لنا أن نتخدها).

بإمكاننا تجـمـيع جـيش ذى جـسـد وقـوام واحـد، بينمـا يجب تقسـيم العـدو إلى فِـرق وكسـور، وبذلك نكون واحدًا متوحدين ضد متفرق متشتت، ما يجعلنا كثرة متحدة ضد قلة متفرقة.

وإذا كنا قـادرين على العـجـوم على قوة أقل شـأنا بقوة أعظم منها، فـغـريمنا سـيكون فى كرب لا يُحسد عليه.

المكان التى سنهـاجم عنده يجب ألا يكون معـروفًا لأحـد، حيث يجب على العدو أن يستعد لهجـومنا فى أكثر من مكان مـختلف، فتكون قـواته متـفـرقـة مشـتتة فى اتجـاهـات مـخـتلفـة، وبذلك تكون القـوات التى سنقابلها قليلة العدد مقارنة بنا.



بذلك إذا قام العدو بتقوية طليعة الجيش، فسيضعف من قوة المؤخرة، وإذا قام بتقوية المؤخرة، جاد ذلك على حساب الميمنة، وإذا قام بتقوية الميمنة جاء ذلك على حساب الميسرة، إذا أرسل العدو التعزيزات إلى جميع الأماكن، فهو يصبح بذلك ضعيفًا فى كل الأماكن (الحرب الدفاعية تخون صاحبها بسبب كثرة التعزيزات المطلوبة).

الضعف العددى ينبُع من الاستعداد لصد هجمات محتملة فى أماكن متعددة، بينما القوة العددية تأتى من إجبار العدو على اتخاذ مثل هذه الاستعدادات لمقابلتنا (ان تضطر العدو لتقسيم وتجزئة قواته، ثم تهجم على كل جزء منها بكامل قوتك).

علِمنا بمكان وموعد المعركة القادمة يمكننا من تركيز قوانا **من مسافات بعيدة من أجل القتال** (حسابات **المسافات والأزمان وتطبيق المناسب من** الاستراتيجيات **بما يسمح للقائد بتقسيم جيشه من** أجل السير **لمسافات طويلة وسريعة، بما يمكنه من**

الوصـول للمكان المناسب فـى الوقت المناسـب وبالقـوة المناسبة).

أما إذا كان المكان والزمـان غير معروفين، فـالمسير تعجز عن مساعدة الميمنة، وتعجز الميمنة عن إسعاف الميسـرة والمقـدمـة عـاجـزة عن التخفـيف عن المؤخـرة وتعـجـز المؤخـرة عـن دعم المقـدمـة، حـتى ولو كـانت المسافة الفاصلة بضع المئات من الأمتار.

هذه الجـملة فى الأصل الصـينى ينقـصـهـا دقـة التـوضـيح، على أنه باسـتطاعـتنا أن نرسـم صـورة لجيش تتقـدم وحـداته (مقـدمـة/ مـؤخـرة/ مـيـمنة/ ميسرة) بشكل عشوائى وبدون أوامر محددة وقـاطعة للمكان والـزمـان اللازم التواجـد فـيـهـا، إذ سـمح قـائد جيش لذلك الأمر بأن يحدث التحرك العشوائى غير المنظم فسيمكن القضاء التام على جيشه بكل سهولة.

حتى إذا كـان جيش العدو يفـوق جيشنا فى العدد، فلن يعطى ذلك لهم أى أفضلية علينـا، فـأنا أستطيع القول أن النصر يمكن تحقيقه وقتها.

(بدون التعارض مع المبدأ الذى يقول أنه فى حالة استعداد العدو التام، فالنصر وقتها يكون غير مؤكد، على أن المقصود هنا هو جيش العدو الذى ظل فى جهل تام بمكان وزمان المعركة المقبلة، فوقتها يمكن تحقيق النصر عليه).

رغم تفوق العدو فى العدد، فبإمكاننا منعه من القتال، ضع الخطط التى تكشف نوايا العدو، وادرس إمكانيات نجاح مايخطط له العدو.

أزعج العدو وعكر صفو يومه، ثم لاحظ نشاطاته وسكناته، وأجبره على أن يكشف عن نفسه، لكى تكتشف نقاط شعفه المحتملة (إذا أزعجت العدو فستعرف من ردة فعله نواياه: هل يريد البقاء مختفيًا عن الأنظار أو العكس).

قارن بحرص جيش العدو، بجيشك لتقف، على نقاط القوة المفرطة، وتلك الناقصة.

عند القيام بالمناورات والتحركات التكتيكية، فإن أفضل شىء تقوم به هو أن تحجب تمامًا وتخفى ما

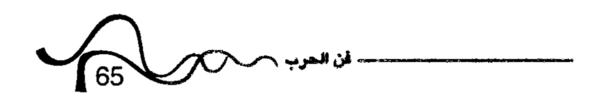
تنوى أن تفــعله، وبذلك تكون بمأمن من عــيــون الجواسيس التى تراقبك، ومن دسائس أحكام العقول.

كيف يمكن تحقيق النصر لهم اعتمادًا على تكتيك العدو، هذا ما لا يستطيع العوام فهمه.

يمكن للجـمـيع أن يروا التكتـيك الذى به أقـهـر العدو، لكن ايستطيع أحد رؤية الاستـراتيجيـة التى يأتى النصر من خلالها (الجميع يرى كيف يتم الفوز بالمعـركـة، لكن مـا لا يروه هو القـائمـة الطويلة من الخطط التى سبقت المعركة وأدت لهذا النصر).

لا تكرر التكتيك الذى اتبعتـه من قبل وجلب لك النصـر، لكن اجعل تحديد الطريق التى تتبـعهـا يتم وفـقًـا للظروف المتـغـيـرة (النصـر واحد، لكن الطرق المؤدية إليه لايمكم حصرها).

التكتيكات العسكرية تشبه الماء كثيرًا، فالماء فى حالته الطبيعية ينساب بسرعة من الأماكن العالية إلى المنخفضة.



لذا فى الحرب، الطريق السديد هو أن تتجنب نقاط القوة وأن تضرب ما هو ضعيف (مثل الماء المنساب، الذى يختار فى طريقة المسار الأقل مقاومة لهذا الانسياب).

تحدد المياه مسارها لطبيعة الأرض التى تنساب فوقها، والجندى يعمد إلى توفير أسباب النصر وفقًا للعدو الذى يواجهه.

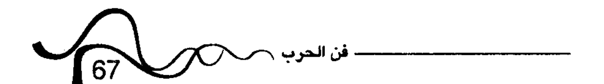
إذن، تمامًا مثلما الماء الذى لا يتخذ شكلاً ثابتًا مستديمًا، فالحرب لا تعرف شروطًا أو أحوالاً ثابتة.

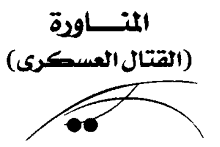
من يستطيع تعديل تكتيكاته بناء على خصمه، محققًا بذلك النصر، فهذا القائد هو هدية السماء.

العناصر الخمسة (الماء، النار، الخشب، المعدن، الأرض) لا تهيمن أو تسود بشكل منتظم، كما أن الفصول الأربعة تعطى المجال لبعضها البعض فى التعاقب، كما توجد أيام قصيرة وتلك الطويلة والقمر له منازله التى ينير فيها وتلك التى يختفى فيها تمامًا

(أراد سـون تزو ضـرب المثل فى أن الحـرب ـ مـثلهـا مـثل كل شىء فى الطبـيـعـة ـ لا تعـتمـد على عـوامل ثابتة جامدة، بل عوامل متغيرة بطبيعتها)..

■ ■ ■

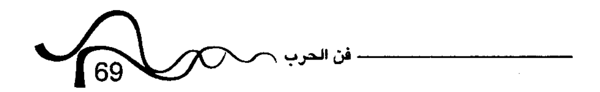




قال سون تزو:

فى الحـرب، يتلقـى القـائد العـسكرى أوامـره من الحاكم المدنى.

نلاحظ هنا اختـلاف النمـوذج غيـر العـربى فى الحم، إذ على مـر التـاريخ دائمًـا مـا نجـد الحـاكم العـسكرى هو الحـاكم المدنـى (الفـعلى) وهـو القـائد الأعلى وهو الأمـير كبيـر العائلة وهو الملك السلطان وهو كل شىء ولـربما مـــرة ذلك كـثـرة الخـيـانات والثورات والاغتيالات التى جاءت من أفراد عسكريين كـان يفـتـرض لهم حـمـاية دولهم لا أن يـدمـروها بأنفسهم تحت مسميات أخرى ـ المترجم).



ما أن يجتمع الجيش ويبدأ فى تعزيز قواته، فعلى القائد مزج كل هذه العناصر المختلفة معًا والعمل على انسجامها مع بعضها قبل أن يضرب معسكره (الانسجام ما بين الرتب العليا والدنيا أمر محتوم وحيوى قبل دخول ميدان القتال - ويذكر التاريخ الصينى أن سون تزو أكد قائلاً: «كقاعدة عامة، على من يشن الحرب التخلص من أى اضطرابات داخلية قبل أن يهم بمهاجمة عدو خارجى».

بعد ذل يأتى دور المناورة ا لتكتيكية، التى لا يوجد ما هو أصعب منها، وسبب صعوبتها أنها تتطلب تحويل الخادع المُراوغ غير المباشر إلى مباشر، وتحويل ما هو ضدك لكى يعمل لصالحك (أى أن تسبق العدو فى اقتناص الفرص لصالحك).

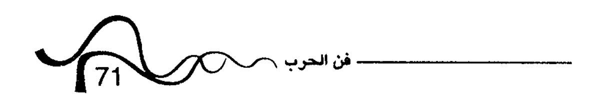
هذه الجملة من أكثر كلام سون تزو غموضًا، وهو أمر يهواه بلا شك فى كتاباته، ويحاول المعلقون وتوضيح الأمور فيقولون: حاول أن تبدو وكأنك على

بُعـد مـسـيـرة طويلة، ثم أقطع المسـافـات الطويلة بسرعة واحضر إلى ميدان المعركة قبل العدو، اخدع العدو بمظهرك المتكاسل الخامل، حتى يخبو حماسه وتفتر همته فيكثر إهماله ويتروى طويلاً بينما أنت تقطع المسافات جريًا تسابق الريح العاصف).

بالتـالى فإن أخذ الطريق الدائرى الطويل، بعـدما تكون قد أغـريت العدو وأغويته فحاد عن طريقك ورغم أنك بدأت المسيـر متـأخـرًا عنه - إل أنك تبلغ هدفك قبله، ما يدل على معرفة وإلمام ببراعة التحييد.

المناورة بالجـيش أمـرُ له مـزاياه، لكن المناورة بالأعـداد الغفيرة غير المنظمة أمرُ له مخاطره الشديدة (المردود الناتج من القيام بالمناورات يعتمد فى الدرجة الأولى على القائد العسكرى وكفاءته الإدارية التنظيمية).

إذا قمت بتحريك جيش بأكمله بعدته، وعتاده كاملين من أجل انتهاز فرصة ما، فالاحتمال الأكبر



أنك ستصل متأخرًا جدًا، من الجهة الأخرى، إذا فصلت رتلاً عسكريًا خفيف الحركة لذات الغرض فالأمر سيتضمن التضحية بعتاد ومئونة هذا الرتل الذى سيركها خلفه. (لا يشجع سون تزو السير لمسافات طويلة بدون مؤن كافية).

بالتالى، إذا أمرت رجالك بالتشمير عن سواعدهم وأجبرتهم على السير المتواصل ليلا نهارًا بدون أى راحة، قاطعين ضعف المسافة المعتادة التى كانوا ليقطعونها فى السير السريع (١٠٠ وحدة مسافة لى) فإن قادة فرق جيشك الثلاثة سيقعون فى يد العدو.

سيكون الرجال الأقوياء فى المقدمة، ومنهكو القوة خلفهم، وبذلك سيبلغ عُشر جيشك مقصده. (المقصود هو ألا تدفع بجنودك مسافة مائتى وحدة مسافة من أجل اكتساب ميزة استراتيجية، سواء كانوا يحملون أمتعتهم، ومئونتهم أم لا، فمثل هذه المناورات يجب تقييدها بالمسافات القصيرة، فلا تضحى بكل شىء من أجل السرعة، ـ ما لم تكن تتحسب.

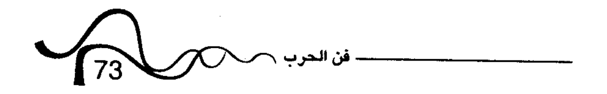
إذا سرت ٥٠ وحدة مسافة لىٍّ من أجل أن تناور العدو، فستخسر قائد فرقتك الأولى «من شدة التعب» وسيبلغ نصف رجال الفرقة المكان المطلوب منهم الوصول إليه.

إذا سرت ٣٠ وحدة مسافة لىٍّ ذاته، فسيبلغ ثلثى رجال الفرقة المكان المطلوب منهم الوصول إليه (هذا المثال للدلالة على مدى صعوبة المناورة بالجيش).

يمكننا أن نأخذه كأمر مسلم به أن لجيش يضيع بدون قطار الأمتعة، ويضيع إذا حُرم من المؤن، ويضيع إذا حُرم من قاعدة التموين (يرى المعلقون أن المقصود هو كل شىء من ذخيرة وسلاح وطعام وشراب، ووقود علف خيل ودواء....).

لايمكننا الدخول فى تحالفات قبل أن نكتسب خبرة بطبيعة تضاريس جيراننا من الدول والمقاطعات المجاورة.

لن نصبح قادرين على أن نحوّل المزايا الطبيعية لمصلحتنا ما لم نستفد من المرشدين المحليين.



لسنا فى حالة تؤهلنا لقياس الجيش فى مسيرة حتى نألف وجه الأرض جبالها وغاباتها ، أجرافها ومخاطرها مستنقعاتها وأحراشها.

فى الحرب، تدرب على الخداع والاختفاء تحت مظاهر وأشكال خادعة وسوف تنجح.

قرار تركيز أو تقسيم القوات يب اتخاذه وفقًا لظروف المعركة.

كن مثل الريح، سريعًا ولاتترك أى أثر، وكن مُحكمًا (وحدة واحدة متشابكة) مثل الغابة، (يرى المعلقون أن المقصود هو أن تبقى الرتب والصفوف منتظمة عند المسير ببطء، تحسبًا لأى هجوم مباغت).

عند الإغارة والسلب، كن مثل النار الملتهبة، راسخًا مثل الجبل الشامخ، (الأخيرة المقصود منها عندما تتمسك بموقع يحاول العدو إخراجك منه، أو حينما يحاول العدو جرك إلى فخ نصبه لك).

اجعل خططك مبهمة مثل قطع الليل المظلم لا سبيل لفهمها (من الغير لا من رجالك) وعندما تتحرك، كن خاطفًا مثل صاعقة السماء.

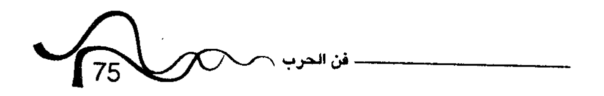
عندما تسلب الأرياف، اجعل الغنائم ثم توزع وتقسم بين رجال (يكرر سون تزو المرء بعد المرة ضرورة تقسيم الغنائم بين الجنود بالعدل) وعندما تحتل أراض جديدة، قسّمها إلى قطع يستفيد منها الجنود (يزرعونها ويحصدون غلتها).

فكر مليًا ويتمعن، وتأن قبل أن تخطو خطوة واحدة.

سيقهر من تعلم براعة ومهارة الخداع بالمظاهر، فهذا هو فن المناورة.

تعريف المناورة: (هامش)

التحرك والتصرف بطريقة تسلب الغريم من أى ميزة اكتسبها، فتلا الجيش العرمود بالعدد القليل أمر مستهجن، لكن الهجوم على قطاع/ جزء/ فصيل منه لك عليه ميزة فهذه هى المناورة.



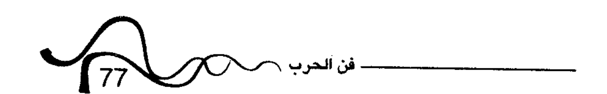
- وحدة قياس المسافة فى اللغة الصينية تسمى لىّ مثلما تستخدم نحن المتر والميل.

■ ■ ■

تنوع
التكتيكات الحربية



حمل هذا الفصل اسم المتغيرات التسعة The Nine Varables أيضًا، على أن سون تزو لم يكن يهتم كثيرًا بالترقيم، لأنه يرى أنه بناء على تطور الأمور فى المعركة يأتى التكتيك الأمثل، وفق المعتقدات الصينية، يُعتبر الرقم تسعة هو الأفضل الأعداد لأنه يحمل سمات كل الأعداد الأرى، فهو آخر عدد، (إذا أن الرقم عشرة ما هو إلا تكرار لرقم واحد ورقم صفر) وهو رقك كامل لايحتاج إلى أرقام أخرى ليكتمل، كونه المرحلة الأخيرة لكل شىء بالنسبة للقدماء الصينين، كانت التسعة أكثر الأعداد المرتبطة بشئون ا لإنسان، باعتبار العشرة وما فوقها تنتمى



إلى السماء. من هنا كان العدد ٩ لاستخدام الإمبراطور وحده، وكان إذا وجد أى مسئول بالبلاط يرتدى ملبسًا مطرزًا بتسعة تنانين يُحكم عليه بالإعدام فورًا، هو وعائلته، أخيرًا الأعداد الفردية ترمز للذكورة المتألقة: يانج، وأما الأرقام الزوجية فترمز للأنوثة غير المحدد والمظلمة، ين.

قال سون تزو:

فى الحرب يتلقى، القائد التعليمات من الحاكم، ثم بجمع جيشه ويركز فى قواته.

(نلاحظ تكرارها من الفصل السابق، ولربما سبب ذلك استخدامها لبدء هذا الفصل - يلاحظ كذلك قلة نص هذا الفصل، وغموض بعض أجزائه، ما يشجع فرضية فقدان بعض أجزاء من هذا الفصل).

عندما تخوض فى بلد صعب (ليس فيه مصادر مياه أو طعام، ذى تضاريس منخفضة) لا تنصب

معكسرك فيه، اتحد مع حلفائك فى بلد تتقاطع فيه الطرق الواسعة (كتابة عن سهولة التنقل) لا تتسكع فى أمـاكن خطيـرة ومـعـزولة. إذا كنت فـى أراضى مُحاطة ومُحاصرة ـ الجأ للخداع، إذا كنت فى موقف يائس (أرض الموت) فيتحتم عليك القتال.

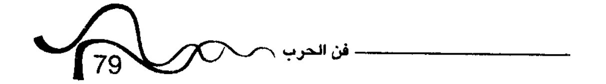
١ ـ توجـد طرق عليك ألا تسلكهـا (تلك التى تخشى أن ينصب لك عدوك فيها فخًا أو مكيدة).

٢ ـ توجد جيوش يجب ألا تهاجمها إذا وجدت فرصة للهجوم، لكنك أضعف من أن تحقق النصر، فلا تهاجم.

٣ ـ توجد مدن ألا تحاصرها (لاتحاصر مدنًا لاتستطيع إداراتها، أو إذا كان تركها لاضرر فيه عليك).

٤ ـ توجد مواقف لا يجب أن تقاتل فيها بضراوة.

٥ ـ توجد أوامر للحاكم يجب ألا تطيعها (عندما ترى الطريق الصحيح، اسلكه ولاتنتظر الأوامر).



القــائد الضليع بالمزايا التى تنتج عن تنويعــات التكتيكات الحـربيـة حسب المتغيـرات التسـعـة (راجع الفصل السابع) يعرف كيف يتعامل مع قواته ويوظفها بأحسن طريقة.

القــائد غـيــر المُلم بهـذه المزايا، قـد يكون عــالمًا بتـضــاريس البــلاد، لكنه لن يتـمكن مـن تحـويل هذه المعرفة إلى فائدة عملية.

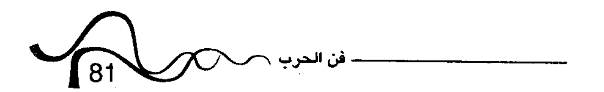
طالب الحـرب غيـر المتمـرس فـى فنونهـا الخـاصـة بتغيير الخطط وفقًا للمتغيرات الحـربيـة، حتى ولو كان عالمًا بالمزايا الخمس (سـابقة الذكر)، سيفشل فى تحقـيق أقصى استـفـادة من جنوده (إذا كـان الطريق خـاليًـا مـن المخــاطر ـ أسـلكه. إذا كـان جـيش العـدو معـزولاً ـ هاجمـه. إذا كانت مـدينة العدو فى ظروف محفوفة بالمخاطرة ـ حاصرها. إذا كان الموقف يسمح بالهـجــوم الكاسح ـ يجب أن تحــاول الهـجــوم. إذا توافقت مع الأعراف العسكرية ـ فيجب طاعة أوامـر الحاكم).

فى خطط القائد الحكيم، ستنصهر معًا اعتبارات المزايا والعيوب. (يجب انتهاز الفرص السانحة، وتجنب المخاطر المهلكة، دون تهور أو إهدار فرص).

باتخاذ العناصر المواتية فى الحسبان: تصبح الخطة الحربية قابلة التنفيذ. باتخاذ العناصر غير المواتية فى الحسبان: يتم تذليل الصعاب والمخاطر والبحث عن حلول. (إذا أردت أن استغل نقطة ضعف للهدو، يجب أن أحسب كذلك رد فعل العدو الانتقامى جراء ذلك، ثم أحسب المزايا والعيوب الإجمالية). بذلك قد ننجح فى تحقيق الجزء الأساس من مخططنا العام.

من الناحية الأخرى، إذا كنا - فى خضم مشاكلنا - مستعدين لانتهاز أى فرصة قد تتاح لنا، فيمكننا أن نخرج أنفسنا من مأزقنا.

لتقلل من عدد الأعداء - الحق بهم الدمار وسبب لهم الكثير من المشاكل، أجعلهم دائمًا مشغولين بمشاكلهم الداخلية، قدم لهم الإغراءات الخادعة



حسنة المظهر، واجعلهم يسرعون فى الخروج إلى أى مكان وراءها.

(يعلق شيا لن موضحًا: إلحاق الدمار ليس مقصورًا على الأذى البدنى. ابذل الإغراءات الكثيرة لأفضل وأحكم رجال العدو فيصبح بدون مستشارين. أملأ بلده بالخونة الذين يقبضون نظام حكمه. قم بترتيب المؤامرات والخدع، وأزرع الشك بين الحاكم وبين وزرائه. مستخدمًا كل حيلة ذكية ممكنة، تسبب له فى حدوث التلف والتدهور فى ثروات شعبه وخزانته. أفسد أخلاقه عبر هدايا ماكرة تؤدى به إلى الجشع وطلب المزيد والمغالاة. أزعج باله ولا ترحه بتقديم امرأة لعوب فاتنة الجمال له. عرر به فاجعله يخرج بجنوده إلى مكان تلحق به شديد الأذى، مناورات الجند كبيرة العدد تستترف من موارد الدولة. أرهق خزينته العامة وبدد موارده وأصوله المالية. احرص على بث روح الفرقة بين صفوفه ولا تسمح له بالوحدة الداخلية).

يُعلمنا فن الحرب ألا نعتمد على فرضية عدم هجوم العدو، بل أن نجهز أنفسنا لملاقاته، ليس اعتمادًا على فرضية عدم قيامه بالهجوم، بل على حقيقة أننا جعلنا موقفنا العسكرى صلبًا لا شك فى قوته.

توجد خمسة أخطاء خطيرة تؤثر على القائد العسكرى:

١ ـ الطيش والتهور المؤدى إلى الهلاك (شجاعة ينقصها التروى مثل الثور الهائج) ـ مثل هذا العدو لا تقابله بالقوة الغاشمة، بل غرر به إلى كمين ثم اذبحه. (الشجاعة وحدها لا تكفى لتحقيق النصر، إذ يلزمها العقل والتدبر والتروى وحساب العواقب).

٢ ـ الجبن المؤدى إلى الوقوع فى الأسر (التخلى عن انتهاز الفرص السانحة ـ الهرب من مواجهة الخطر ـ الحرص على العودة حيًا من المعركة ـ عدم الاستعداد للمخاطرة).

٣ ـ جدة طبع متسرعة، يمكن استثارتها بسهولة عبر الإهانات.

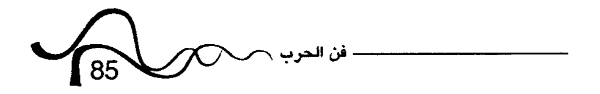
٤ ـ حساسية مفرطة تجاه الشرف والسمعة تسبب الخوف الشديد من الخزى والعار. (لا يجب فهم هذا المقطع على أنه ذم فى مبادئ الشرف، بل الذم هنا موجه للحساسية المفرطة، فمن يذود عن شرفه لن يهتم بأشياء أخرى كثيرة، ويمكن وضعه فى المكان الذى تريده فيه بسهولة).

٥ ـ القلق المفرط على حياة الجنود وعدم الرغبة فى المخاطرة بحياتهم. (مرة أخرى، ليس القصد عدم الاكتراث بحياة الجنود، بل المقصود أن الخوف من تقديم أى تضحيات عسكرية حفاظًا على حياة الجنود هو سياسة قصيرة النظر، لأنه على المدى الطويل سيعانى أولئك الجنود من الهزيمة (الأسر ـ القتل) أو فى أفضل الأحوال إطالة زمن الحرب. الشعور بالأسى على الجنود سيدفع القائد لعدم الالتزام بالقواعد وارتكاب الأخطاء الحربية).

هذه هى الخطايا الخمس المغرية للقائد العسكرى، ذات الأثر المدمر على طريقة إدارة الحرب.

عند هزيمة الجيش ومقتل قائده، فحتمًا السبب لن يخرج عن هذه الأخطاء الخمس. اجعل هذه الأخطاء محل تأمل وتفكر وتدبر.

■ ■ ■



التحرك بالجيش

The Arma on the Alarch

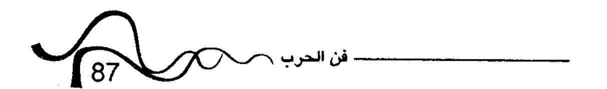


قال سون تزو:

الآن نأتى إلى موضوع أماكن ضرب معسكرات الجيش، ومراقبة العلامات التى تصدر عن جيش العدو. بداية، عليك أن تمر سريعًا فوق الجبال، وتلتزم بماورة الوديان.

[المراد هنا هو ألا تتسكع فوق مرتفعات جدباء، ولكن أن تبقى بالقرب من موارد المياه والطعام]

اضرب معسكرك فى الأماكن العالية (ليس المقصود قمم الجبال، بل قمم التلال والهضاب الصغيرة، المرتفعة قليلاً فوق مستوى أراضى العدو)



المواجهة للشمس. لا تتسلق المرتفعات من أجل أن تقاتل. هذا يكفى فيما يخص حروب الجبال.

بعدما تعبر النهر، يجب عليك أن تبتعد عنه. [كى تغرى العدو ليعبر خلفك].

عندما تعبر قوات غازية نهرًا ما سيرًا بطريقتها المعتادة، لا تتقدم لتقابلها فى منتصف المعبر المائى، فالأفضل دائمًا هو أن تترك نصف القوات تعبر، ثم تقوم بالهجوم.

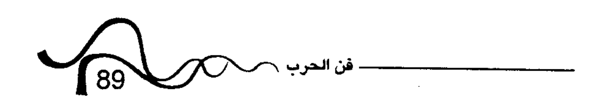
إذا كنت متحمسًا للقتال، فيجب عليك ألا تقابل عدوًا بالقرب من نهر يريد عبوره [خوفًا ألا يعبره بسبب قربك منه].

أرس سفنك فى مكان أعلى من العدو (فلا يغمره المد حين يأتى)، وواجه الشمس دائمًا، ولا تبحر بسفنك عكس التيار لتواجه العدو (لا تعط عدوك ميزة استغلال التيار ضدك)، هذا يكفى فيما يخص الحرب النهرية.

عندما تقطع أراض/ مستنقعات مالحة (أى تكاد تنخفض تحت مستوى مياه البحر فترشح منها المياه المالحة)، فجل اهتمامك يجب أن ينصب على اجتيازها سريعًا، بدون أى تلكؤ أو مماطلة. [الأرض المالحة لا ماء صالح للشرب فيها، كما أنها عادة ما تتميز بأنها مفتوحة منبسطة، تناسب من يريد أن ينقض عليك].

إذا اضطررت للقتال على أراض/ مستنقعات مالحة، فيجب أن تفعل ذلك بالقرب من مصدر للماء الصالح للشرب، وبالقرب من مصدر العشب، وأن تجعل مؤخرتك محمية بمنطقة تنمو فيها الأشجار، هذا يكفى فيما يخص الحرب على الأراضى المالحة.

على الأرض الافقة المستوية، احتل موقعًا سهلاً تجاورك فيه المرتفعات من اليمين ومن الخلف، وبهذا يواجه الخطر المقدمة دائمًا، وتقبع السلامة فى الخلف، هذا يكفى فيما يخص العسكرة فوق أرض منبسطة. [يرى المعلقون أن على الجيش أن يقاتل وعلى يساره مجرى مائى أو مستقع، وعلى يمينه تل أو مرتفع].



هذه الفروع الأربعة للمعرفة العسكرية (الجبال، الأنهار، المستنقعات، الأراضى المنبسطة) هى التى مكنت الإمبراطور الأصفر من قهر الحكام الأربعة.

تفضل جميع الجيوش الأماكن المرتفعة عن تلك المنخفضة، وتلك المشمسة عن تلك المظلمة الداكنة.

إذا كنت تهتم لشؤون جنودك، فستعسكر فوق أرض صلبة، وبذلك لن تنهك الأمراض الجيش، وهذه هى بداية النصر. [الأرض الصلبة غير رطبة، جيدة التهوية، لا تسمح للأمراض بالانتشار فيها].

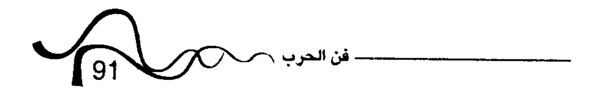
عندما تبلغ تلا أو ضفة نهر، احرص على احتلال الجانب الأكثر إضاءة، وأن تكون المنحدرات على يمين المؤخرة. بذلك يمكنك التصرف على الفور لمصلحة الجنود وتستغل المزايا الطبيعية لعنصر الأرض.

عندما تتسبب الأمطار الغزيرة المنهمرة فى فيضان النهر الذى تريد عبوره، وأن يعم الزبد والرغاء صفحة الماء، ساعتها يجب عليك أن تنتظر حتى يهدأ الماء ويقر.

الأراضى التى تنتشر فيها الأجراف والمنحدرات الحادة، وتكثر فيها مجارى السيول والفيضانات، والتجويفات الطبيعية الغائرة، والأماكن المحاطة من جميع الجهات (سهلة الدخول فيها، صعبة الخروج منها)، الأدغال المتشابكة، المستنقعات الطميية، الممرات والشعب الضيقة المتقاطعة، كل هذه الأماكن يجب تركها بأقصى سرعة ممكنة وألا تقترب منها.

بينما نتجنب نحن مثل هذه الأماكن سابقة الذكر، يجب علينا جعل العدو يقترب منها، وبينما نواجه مثل هذه الأماكن، يجب أن نجعل هذه الأماكن فى مؤخرة العدو.

إذا كان هناك أى تلال أو مرتفعات، أو برك مياه يكسو سطحها النباتات العائمة، أو أحواض مائية يعلوها العشب المتكسر، أو غابات ذات زروع كثيفة، هذه الأماكن يجب استطلاعها جيدًا وعمل دوريات عسكرية تحرسها، فهذه الأماكن من أفضل الطرق والوسائل لنصب الأكنة ودس الجواسيس وعناصر الاستطلاع.



(يرى المعلقون كذلك أن مثل هذه الأماكن تساعد الخونة على الدخول إلى المعسكر ثم العودة بالأخبار).

عندما يكون العدو على مقربة وهادئًا، فهو يعتمد على المزايا الطبيعية لموقعه والتى تعطيه قوة إضافية.

عندما يكون بعيدًا ومتحفظًا ثم يحاول استفزاز من أمامه لبدء المعركة، فهو متشوق لكى يبدأ الطرف الآخر القتال. (ربما لأننا فى الموقف الأفضل ولذا يريدنا أن نتخلى عنه ونخرج منه).

إذا كان الموقع الذى عسكر فيه سهل الوصول إليه، فهو يعرض طعمًا وينصب شركًا.

إذا مالت الأشجار وتحركت فى الغابة، فهذا معناه أن العدو يتقدم. ظهور عدد من الحواجز وسط العشب الأخضر الكثيف يعنى أن العدو يريدنا أن نتشكك ونرتاب.

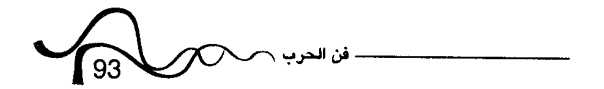
ارتفاع الطيور فى طيرانها علامة على كمين. جفول الحيوانات دليل على اقتراب الهجوم الوشيك.

ارتفاع التراب فى عنان السماء على شكل عامودى علامة اقتراب العربات الحربية: عند انخفاض مستوى ارتفاع التراب وانتشاره بشكل عرضى، علامة على اقتراب جنود المشاة. عند انتشار التراب فى أشكال عشوائية ومن أماكن مختلفة، فهذا يعنى إرسال الفرق من أجل التموين والمئونة. سحب التراب المتحركة ذهابًا وإيابًا تعنى أن العدو ينصب معسكره.

الكلمات المتواضعة والتجهيزات المتزايدة علامة استعداد العدو للتقدم. الكلمات العنيفة والتقدم للأمام كما لو كان ينوى الهجوم علامة نية الإنسحاب والتقهقر.

عندما تتقدم العربات الحربية أولا وتأخذ مواقعها على الأجنحة، فهذه علامة أن العدو يأخذ وضعية الهجوم.

رُسل السلام بدون عهود مختومة موثقة علامة مؤامرة ومكيدة. (زاد المعلقون وثيقة مختومة مع رهائن كضمان لالتزام الطرفين).



عند كثرة الهرج والجرى، وعندما يتجمع الجنود ضمن فرقهم تحت راياتهم فى أماكنهم المفروضة، فهذا علامة اقتراب اللحظة الحرجة.

عندما ترى البعض يتقدم والبعض يتأخر، فهذه علامة الإغراء للوقوع فى شرك.

عندما يقف الجنود منحنين على رماحهم، فهذه علامة الجوع الشديد.

عندما يبدأ السقاة بأنفسهم فيشربون أولاً، فهذه علامة معاناة الجيش من العطش الشديد.

عندما يعثر العدو على ثغرة تتيح له تحقيق المكاسب فلا يتحرك لاستغلالها، فهذه علامة إرهاق الجنود الشديد.

عندما تتجمع الطيور فى أى مكان تريده، فهذه علامة خلو هذه الأماكن. الجلبة الصاخبة ليلاً علامة العصبية والهلع.

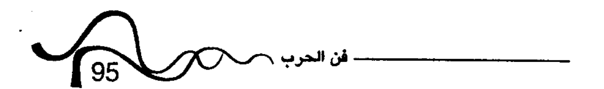
ظهور القلاقل والشغب فى المعسكر علامة ضعف سلطة القائد. تنقل الرايات والأعلام من مكان لآخر

علامة التحريض على العصيان. إذا كان الضباط غاضبون من جنودهم، فهذه علامة أن الرجال متعبون مرهقون مضجرون.

عندما يُطعم الجيش الجياد حبوبًا، ويذبح ماشيته من أجل الطعام (الوضع الطبيعى يقتضى أن يعتمد الرجال على الحبوب فى طعامهم، والجياد على العشب) وعندما لا يعود الرجال إلى خيامهم، فهذه علامة الاستعداد للتقال حتى الموت.

مشهد همس المجموعات الصغيرة من الجنود وصدور النغمات المقهورة من أصواتهم تشير إلى انتشار السخط بين الرتب والأفراد.

المكافآت المتكررة فى وقت قصير تعنى قرب نفاد موارد العدو (عندما يكون الجيش مُحَاصرًا، يزداد الخوف م حدوث التمرد والعصيان، ولذا يتم اللجوء للمكافآت السخية لإبقاء الرجال فى مزاج معتدل)، بينما العقوبات الكثيرة تفضح حالة اليأس الشديد



(بسبب غياب النظام يتم اللجوء للعقوبات المغلظة التى لم تكن معهودة من قبل).

القائد الذى يعمد للتهديد والوعيد والطغيان فى البداية، ثم تحت وطأة الخوف من أعداد العدو يحسن معاملة رجاله خوفًا من تمردهم، لهو دليل على انعدام الحد الأدنى من الفهم والإدراك لديه.

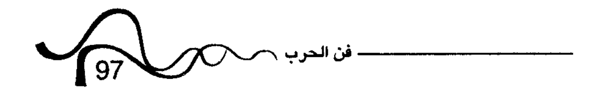
عند قدوم وفود العدو حاملة للهدايا مكيلة للمديح، فهذه علامة رغبة العدو فى عقد هدنة (ربما بسبب خوار قوته أو لسبب آخر، على أن هذه النقطة بديهية لا تحتاج كاتبًا مثل سون تزو ليوضحها لنا).

عندما تسير قوات العدو فى حالة من الغضب، وتبقى واقفة فى مواجهة قواتنا لفترة طويلة، دون أن تأخذ راحة أو تأتى قوات بديلة لها، فالموقف ساعتها يحتاج لحذر شديد واحتراس كبير.

إذا كانت قواتنا لا تزيد فى العدد عن العدو، فهذا يكفى إذ أنه وقتها لا يمكن اللجوء للهجوم المباشر.

جل ما يمكننا عمله وقتها هو تركيز قوانا الحالية، وأن نبقى أعيننا مركزة على العدو، وأن نجد فى طلب الإمدادات. [هذه الجملة غريبة مقارنة بسياق النص، ولعل أفضل تفسير من المعلقين التالى: عند تساوى أرقام الطرفين، وغياب أى ميزة تصب فى صالح أى من الطرفين، ورغم أننا لسنا من القوة بحيث نشن هجومًا نستطيع الحفاظ عليه، فبإمكاننا دائمًا البحث عمن يتطوع فى صفوفنا ويقاتل معنا. الغرض هو تركيز الرجال الأشداء للقتال، والمتطوعين والملتحقين الجدد للأعمال الأقل درجة من حيث القوة والأهمية، لكن دون اللجوء للمرتزقة).

من لا يفكر فى كل صغيرة وكبيرة قبل الهجوم، ومن يستهين بعدوه ويقلل من شأنه، سيقع فى أسر هذا العدو حتمًا. (الثعابين والعقارب الصغيرة تحمل سمومًا قاتلة، فلا يمكن الاستهانة بها، فما بالك بجيش خرج للتقال).



إذا عاقبت الجنود قبل أن يصبحوا مرتبطين بك، فلن يصبحوا مطيعين، وبدون كونهم مطيعين، فهم غير ذوى نفع أو جدوى. إذا أصبح الجنود مرتبطين بك، ولم توقع عليهم أى عقاب، فهم أيضًا وقتها غير ذوى نفع أو جدوى.

لذا يجب معاملة الجنود فى المقام الأول بإنسانية، لكن مع إبقائهم تحت السيطرة باستخدام النظام الصارم، فهذا هو السبيل للانتصار.

إذا تم تدريب الجنود على طاعة الأوامر حتى صارت عادة عندهم، فالجيش سيكون وقتها منظمًا بشكل جيد، وإذا لم يحدث ذلك فالنظام سيكون سيئًا.

إذا أظهر القائد الثقة فى رجاله، لكن يصر دائمًا على أن تتم طاعة أوامره، فالمكسب سيكون متبادلاً (طاعة الجنود لأوامر القائد، وثقة الجنود فى القائد).

■ ■ ■

التضاريس
Terrain

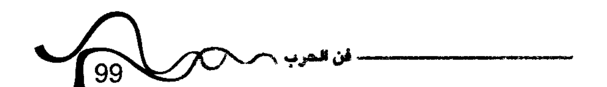
يتعامل هذا الفصل مع موضوع التضاريس فى النقاط من ١ إلى ١٣، إلا أن هذا الموضوع قد تمت معالجته باستفاضة فى الفصل السادس. المهالك الست للجيوش يتم شرحها فى النقاط من ١٤ إلى ٢٠، وأما بقية نقاط هذا الفصل فهى نصائح متنوعة متفرقة.

قال سون تزو:

يمكننا تقسيم التضاريس إلى ستة أنواع،

١ ـ الأراضى سهلة المنال (ذات طرق معبدة وطرق **اتصال متعددة).**

٢ ـ **الأراضى المحفوفة بالمخاطر** (التى إن دخلتها **وقعت فى فخ يسهل نصبه لك).**



٣ ـ الأراضى المُعَوقِة (الأراضى التى تؤخرك وتؤخر من يأتى على أترك).

٤ ـ الممرات الضيقة.

٥ ـ المرتفعات الخطرة.

٦ ـ المواقع شديدة البعد عن العدو.

(قد لا يتفق واقعنا المعاصر مع هذا التقسيم، إلا أنه يظل يخبرنا عن طريقة التفكير العسكرية الصينية القديمة).

الأراضى التى يمكن عبورها بسهولة من كلا طرفى القتال، نسميها سهلة المنال.

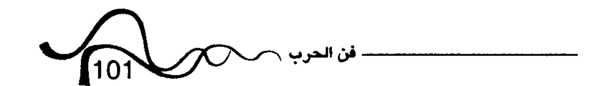
مع أراض هذه طبيعتها، يتعين عليك أن تحتلها قبل العدو، وخاصة المناطق المرتفعة المشمسة (ذات مستوى الرؤية الأكبر)، واحرص على حماية خطوط إمداداتك فيها. وقتها يمكنك القتال ومعك الأفضلية. (سر الانتصار فى الحرب يكمن فى متانة خطوط الإمداد والاتصالات ـ نابليون بونابرت).

الأراضى التى يمكن الإنسحاب منها، لكن يصعب احتلالها مرة أخرى، نسميها المحفوفة بالمخاطر.

فى موقف مثل هذا، وإذا كان العدو غير مستعد، فيمكنك أن تباغته بهجوم مفاجئ وتهزمه. لكن إذا كان العدو مستعدًا لمجيئك، وفشلت فى هزيمته، وكانت الرجعة مستحيلة، فستحل بك الكوارث.

إذا كانت الأرض يستحيل على كلا الطرفين إحكام السيطرة عليها من خلال اتخاذ الخطوة الأولى، فهذه نسميها المُعَوقِة. (كلا الطرفين يعرف أن اتخاذ الخطوة الأولى فى غير صالحه، فيبقى الطرفان فى حالة جمود تنتهى بالوقوع فى مأزق كبير).

فى موقف مثل هذا، وحتى لو كان العدو يقدم لنا طعمًا جذابًا، (بإدارة ظهره لنا والتظاهر بالإنسحاب - ما يغرينا بترك موقعنا الحالى) فمن الأفضل أن لا نشتت قوانا، بل ننسحب، بطريقة تغرى العدو بنا، وما أن يتحرك قسمًا من جيشه ويخرج للقائنا، حتى يمكننا ساعتها الهجوم عليه وبذلك تكون لنا الأفضلية.



بالنسبة إلى الممرات الضيقة، فإذا استطعت احتلالها مقدمًا، وقتها احرص على تحصينها جيدًا وانتظر قدوم العدو. (بذلك تكون المبادرة فى أيدينا، إذ عبر التحرك المباغت والمفاجئ نضع العدو تحت رحمتنا).

رغم قدرة العدو على إحباط خططك لاحتلال ممر ما، لكن عليك ألا تذهب خلفه إذا قام هو بتحصين ممر ما جيدًا، وأما إذا كان التحصين ضعيفًا فاذهب خلفه.

فى حالة المرتفعات الخطيرة، وإذا كنت تسبق الخصم، فعليك احتلال النقاط المرتفعة والمشمسة، ثم المكوث فى انتظار العدو. (ميزة احتلال المرتفعات تكمن فى صعوبة معرفة العدو لما تخطط له، وبذلك لا يستطيع أن يُملى عليك قراراتك. يحكى التاريخ عن جيوش عسكرت فى سهول وتركت مرتفعات، فجاءت الأمطار والسيول فاجتاحت سهول معسكراتهم، ولذا فالمرتفعات ذات مزايا كثيرة).

إذا سبقك العدو لاحتلال المرتفعات، لا تتبعه، لكن انسحب وأغره بالنزول ورائك.

إذا كنت فى موقع يبعد بمسافة طويلة جدًا عن العدو، وكانت قوى كلا الطرفين متساوية، فلن يكون سهلاً استثارته لبدء القتال بينكما، بل وسيكون القتال فى غير مصلحتنا. (لا ينبغى أن نفكر فى خوض مسيرات طويلة منهكة، بينما العدو ينتظرنا بكامل قواه).

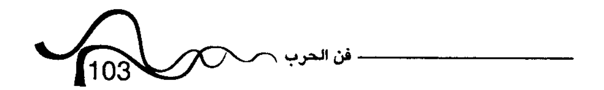
هذه هى المبادئ الست المرتبطة بالأرض. القائد العسكرى الذى بلغ موقع المسؤولية عليه أن يدرس هذه المبادئ جيدًا.

تتعرض الجيوش لست أنواع من المهالك (المخاطر)، لا تنشأ من الأسباب الطبيعية، لكن من أخطاء قيادية، يتحمل مسؤوليتها القائد العسكرى، وهى:

١ ـ الإندفاع/ الإنهيار/ الفرار.

٢ ـ التمرد وعصيان الأوامر.

٣ ـ الإنهيار الداخلى وفقدان الشجاعة.



٤ ـ الخراب.

٥ ـ إنهيار التنظيم.

٦ ـ الهزيمة المُنكرة.

عند تساوى بقية المؤثرات وحيادها، وتم الزج بقوة عسكرية ما، ضد قوة عسكرية أخرى أقوى منها بعشرة مرات أو تزيد، فالنتيجة هى حدوث حالة من الإندفاع غير المحسوب للفرقة الأولى.

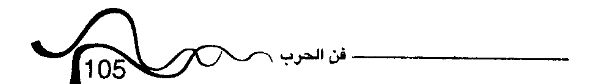
إذا كان الجنود العاديون أقوياء، بينما ضباطهم ضعفاء، فالنتيجة الحتمية هى حدوث حالة من التمرد والعصيان الجماعى للأوامر بين الجنود. أما عند حدوث العكس، فستنشأ حالة من الإنهيار الداخلى وفقدان الشجاعة والضعف العام. (الضباط الأقوياء يريدون التقدم فيضغطون على الجنود الضعفاء، فينهار الجنود بشكل جماعى وتعم الفوضى).

عندما تغضب الرُتب العليا من الضباط، ويبدؤون هم فى عصيان الأوامر (بعدم انتظار الأوامر

الصـــادرة لهم والتـــصـــرف حـــســبـــمـــا يرونه فى مصلحتهم)، فتجدهم عند لقاء العدو يقاتلون وفقًا لأهوائهم وانطلاقًا من شعورهم بالاستياء، من قبل أن يُصــدر القـائد العـام الأمـر لهم ببـدء القـتـال، فالنتيجة الحتمية هى حلول الخراب والدمار.

عند ضـــعـف القـــائد العـــام وتجـــريده من أى صلاحيات لتنفيذ أوامره، وعندما تكون أوامره غير واضحة أو جلية، وعند عدم وجود واجبات روتينية محددة وواضحة منوطة بالضباط والجنود، وعند تنظيم الرتب العسكرية بشكل فاسد عشوائى، فالنتيجة هى حدوث حالة متقدمة من الإنهيار فى الكيان التنظيمى العسكرى.

عندما يعجز القائد عن تقدير قوة العدو، فيسمح لقوة صغيرة بقتال قوة أكبر منها، أو يدفع بفصيلة ضعيفة بسرعة تجاه أخرى أقوى منها، ويهمل وضع أفضل الجنود فى الصفوف الأمامية، فالنتيجة هى الهزيمة المنكرة (وضع أفضل الرجال فى الصفوف



الأمامية يرفع معنويات الجنود، ويقلل من معنويات جنود العدو).

هذه هى الحالات الستة من الهزائم المحتمة فى ميدان القتال، والتى يجب دراستها بعناية من قبل القائد الذى تم تعيينه فى موقع المسؤولية.

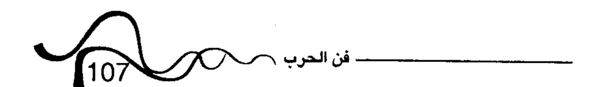
التنظيم السوى للدولة هو أفضل حليف للجندى، وأما القدرة على حسن تقدير قوة الخصم، والتحكم فى الأسباب المؤدية إلى النصر، وحسن حساب الصعاب والمتاعب والعقبات، والمخاطر والمسافات، فتلك التى تضع قدرات القائد العظيم تحت الاختبار.

من يعرف كل هذه النقاط جيدًا، ويضع تلك المعرفة عند الحرب قيد التنفيذ، فسينتصر فى معاركه. من لا يعرفها، أو لا يضعها قيد التنفيذ، فبكل تأكيد سيعانى ويلات الهزيمة.

إذا كانت نتيجة القتال هى النصر حتمًا، فعندها يجب أن تقاتل، حتى ولو منعك الحاكم العام من

ذلك. إذا لم يكن القتال ليؤدى إلى النصر، فعندها يجب ألا تقاتل، حتى ولو أمر الحاكم العام بذلك. (إذا حكم القصر مجريات القتال (بالهجوم والإنسحاب) - بدلاً من القائد العسكرى العام، فلن تتحقق أى نتائج ملموسة فوق أرض المعركة).

(تروى لنا مذكرات لواءات الجيش المصرى المنسحبين بجنودهم ومعداتهم فى الحرب التى انتهت بهزيمة القوات المصرية فى ٦ يونيو من العام ١٩٦٧ كيف صدرت لهم الأوامر بالعودة لقتال الجيش الإسرائيلى المنتشى بنصره المظفر وفرار القوات العربية من أمامه بفضل استعداده الجيد لهذه الحرب الخاطفة، ما أدى لإبادة فرق عسكرية بأكملها، وترك غيرها ليموت عطشًا فى صحراء سيناء، بسبب ضعف الاستعدادات الحربية المصرية، ولو عصوا الأوامر الصادرة إليهم بقتال لا جدوى منه، لكانوا أنقذوا أنفسهم وأنقذوا جنودهم، حتى ولو كانوا قد تعرضوا لمحاكمة عسكرية بسبب



عصيان الأوامر، فقدان حياتهم أفضل من إبادة من يقودونهم).

القائد العسكرى الذى يقتدم دون أن يكون غرضه الشهرة، وينسحب دون الخوف من لحاق الخزى والعار باسمه، والذى تسيطر عليه فكرة واحدة هى حماية وطنه وخدمة الملك، فهذا القائد هو دُرة تاج الدولة.

انظر إلى جنودك كما لو كانوا أطفالك، وهم سيتبعونك وقتها إلى مهالك الوديان العميقة، وانظر إليهم كما لو كانوا أحب أبناءك إليك، وهم سيقفون معك حتى يلقوا حتفهم. (أن ترتدى أقل ملابسهم التى يرتدونها قدرًا، وأن تأكل أدنى طعام يحصلون عليه، وأن تسير كما يسيرون، وأن تركب ما يركبون، وأن تحمل على ظهرك مثل ما يحملون،...).

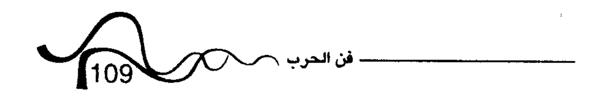
إذا كنت - على أية حال - طيبًا متساهلاً، لكن غير قادر على جعل جنودك يعرفون حدود سلطاتك عليهم، وإذا كنت طيب القلب - غير قادر على فرض أوامرك بالقوة، وغير قادر - فوق كل ذلك - على قمع

مظاهر الفوضى والشغب، فوقتها يصبح جنودك مثل الأطفال المدللين ـ لا نفع يُرتجى منهم أو فائدة. (إذا خافك الجنود وخشوك ـ لم يخشوا العدو).

إذا علمنا أن الجنود فى وضع يسمح لهم بالهجوم، ولم ندرى بأن العدو فى وضع لا يسمح له بالهجوم، فنحن وقتها نكون قد قطعنا نصف الطريق فقط إلى النصر.

إذا علمنا أن العدو فى وضع يسمح له بالهجوم، ولم ندرى بأن الجنود فى وضع لا يسمح لهم بالهجوم، فنحن وقتها نكون قد قطعنا نصف الطريق فقط إلى النصر.

إذا علمنا أن العدو فى وضع يسمح له بالهجوم، وعلمنا كذلك بأن الجنود فى وضع يسمح لهم بالهجوم، ولم ندرى بأن طبيعة تضاريس أرض المعركة تجعل القتال غير مجدى، فنحن وقتها نكون لازلنا قد قطعنا نصف الطريق فقط إلى النصر.



بناء على ذلك، فالجندى المحنك الخبير، ما أن يصبح فى وضع الحركة، لا تصيبه الحيرة أو الارتباك، وما أن يعسكر، فهو لا يخسر أى شىء. (لأنه يحسب كل شىء قبل أن يتحرك، ويتحرى أسباب النصر جيدًا، ويعمد على جعلها تعمل لصالحه، ولذا فهو عندما يتحرك، فهو لا يرتكب أى خطأ).

وهكذا تصح المقولة: إذا عرفت عدوك وعرفت نفسك، فالنصر لن يصبح محل شك. إذا عرفت طبيعة سماء وطبيعة أرض المعركة، فأنت تجعل انتصارك كاملاً.

■ ■ ■

المواقف والحالات
(الأوضاع التسع)

(يتعامل هذا الفصل مع تسع حالات يجد الواحد منا نفسه فيها، هذه الحالات التسعة يتم تشبيهها بالأنواع التسع لتضاريس الأرض).

قال سون تزو:

فن الحرب يعرف تسعة أنواع من الأراضى:

١ ـ الأرض المُشتتِة (التى تُشتت)

٢ ـ الأرض السهلة.

٣ ـ الأرض التى تستحق مشقة الاستيلاء عليها.

٤ ـ الأرض المفتوحة.

٥ ـ أرض تقاطعات الطرق.

٦ ـ الأرض الخطيرة/ الحرجة.

٧ ـ الأرض الصعبة.

٨ ـ الأرض المُحاطة.

٩ ـ الأرض الميئوس منها/ المُهلكة.

عندما يقاتل القائد على أرضه، فهو يقف على أرض مُشتِتة. (سُميت كذلك لأن الجنود يعلمون قربهم من أرضهم وبيوتهم، وهم حتمًا فى حالة شوق للعودة إلى زوجاتهم وأبنائهم، ولذا سينتهزون الفرصة التى تسنخ أثناء القتال، لينتشروا فى الأرض متشتتين فى كل الاتجاهات فارين إلى وطنهم).

وعندما يتغلغل القائد داخل أرض معادية لمسافة قصيرة، فهو يقف على أرض سهلة (بسبب سهولة الإنسحاب منها والعودة إلى أرضه).

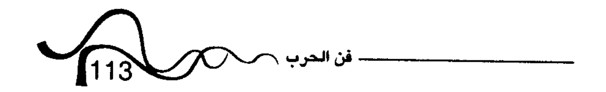
الأرض التى يجلب الاستيلاء عليها، المنفعة لكلا طرفى الصراع، هى أرض تستحق مشقة وعناء الاستيلاء عليها. (تشمل الأرض التى يستطيع القلة والضعفاء الدفاع عنها بل والانتصار فيها على الأقوياء، مثل الممرات الضيقة).

الأرض المفتوحة هى تلك التى يستطيع كلا الطرفين التحرك فيها بحرية كاملة، تدعمها شبكة طرق متصلة ومتقاطعة.

الأرض التى تشكل مفتاح الوصول لثلاث دول متجاورة (أرضنا، أرض العدو، أرض الدول المجاورة) بطريقة تجعل من يحتلها أولاً قادرًا على إخضاع الإمبراطورية بأكملها لسيطرته (يحصل وقتها على ولاء الباقين) والأرض التى تحتوى على الكثير من طرق المواصلات المتقاطعة والمتقابلة هى أرض تقاطعات الطرق.

عندما يتغلغل الجيش عميقًا داخل قلب أرض العدو، تاركًا عددًا من المدن الحصينة وراءه لم يفتحها، فهذه الأرض تكون خطرة (عندما يبلغ جيش ما هذه النقطة، فهو فى موضع خطير).

الغابات والأجراف الوعرة والمستنقعات العميقة والضحلة، وجميع الأراضى التى يصعب عبورها إلا بشق الأنفس، هذه الأرض تسمى الأرض الصعبة.



الأرض التى لا يمكن الوصول إليها إلا عبر مداخل وممرات ضيقة، والتى لا يمكن الإنسحاب منها إلا عبر ممرات غير مأمونة، مما يجعل فصيلة صغيرة للعدو قادرة على سحق عددٍ كبير من قواتنا، هذه الأرض تسمى الأرض المُحاطة (محفوفةً بالمخاطر).

الأرض التى يمكننا النجاة عليها من الهلاك ـ فقط عبر القتال الشامل المستبسل دون أى تأخير، تسمى الأرض اليائسة (تشبه سابقتها، عدا أنها بلا سبيل نجاة واضح، كحال قارب يغرق أو بيت يحترق).

لذا لا تقاتل أبدًا على الأرض المُشتتة، ولا تقف على الأرض السهلة، ولا تهاجم على الأرض التى تستحق مشقة الاستيلاء عليها. [إذا حصل العدو بالفعل على الوضع الأفضل، وأصبح لديه مزايا تفرض علينا ألا نهاجمه، بل نغريه (بتصنع الفرار) للخروج إلى الأرض التى يكون لنا نحن عليها المزايا والأفضلية].

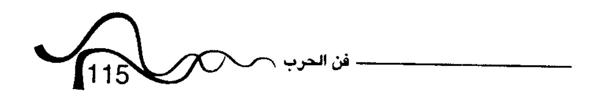
لا تحاول سد طريق العدو فوق الأرض المفتوحة [لأن ذلك سيقلب الأمور عليك وسيضع القوة

المهاجمة فى وضع صعب للغاية] وفوق أرض تقاطعات الطرق تحالف مع جيرانك.

انهب واسرق بأقصى قوتك فوق الأرض الخطرة (هذه النصيحة تعارض المبادئ الاستراتيجية المتعارف عليها، من عدم معاداة أهل أرض العدو، والإحسان إليهم لكسبهم فى صفك، فلا يكونوا مسمارًا فى ظهرك، ولعله قصد نفى ذلك لا الحث عليه، لكن كتابات المعلقين تمضى مؤيدة لعكس ظننا هذا).

فوق الأرض المُحاطة، عليك بالخدعة والحيلة [ابتكر الجديد المناسب للموقف بما يضلل العدو]، وفوق الأرض الميئوس منها: قاتل [حيث أن القتال حين لا تلوح فى الأفق فرصة للهرب يدفع الجندى لأن يُعطى كل ما عنده أملاً فى النجاة بالانتصار].

قدامى القادة المهرة المحنكين عرفوا كيف يدقون إسفينًا بين مقدمة ومؤخرة جيش العدو (يفصلون تمامًا بينهما) مانعين الاتصال والتعاون بين وحدات الجيش الكبيرة والصغيرة، مانعين إنقاذ وحدات العدو



القوية لتلك الضعيفة المصابة، ومانعين قادة العدو من لم شمل فلول جنودهم والعودة بهم للمعركة.

عندما كان جنود العدو متحدين، تمكن القادة القدامى من نشر الفوضى بين أفراد العدو [لا تسمح لهم بالتجمع].

عندما كان ذلك فى مصلحتهم، أصدر قدامى القادة الأوامر بالتحرك للأمام، وعندما لم يكن كذلك، أصدروا الأمر بالتوقف [التقدم بغرض بث الفوضى بين العدو، والتوقف إذا لم يكن التحرك ليأتى بفائدة. إذا تجمعت قوات العدو، فلا تسمح له بأن ينتظم].

إذا سألتنى ما العمل مع عدو كثير العدد، ضخم الحجم، منظم الصفوف والخطوط، على أهبة الاستعداد للسير إليك؟ أجيبك التالى: ابدًا بالاستيلاء على شىء له قيمة كبيرة عند العدو، عندها سيطيع العدو رغباتك.

السرعة هى جوهر الحرب، واحرص على الاستفادة من عدم استعداد العدو، وشق طريقك

مستخدمًا سُبلاً غير متوقعة، وهاجم النقاط غير المحروسة.

فيما يلى المبادئ التى يجب مراعاتها من قبل القوات المهاجمة، فكلما تعمقت قواتك فى قلب حدود العدو، كلما زاد تماسك جنودك، وهكذا لن يتمكن المدافعون من النيل منك.

أغز البلاد الخصيبة من أجل إمداد جيشك بالطعام.

ادرس بعناية أسباب وعوامل راحة جنودك [رفّه عنهم، عالجهم، تبسط معهم، أعطهم ما يفيض عن حاجتهم من الطعام والشراب]، ولا تقم بفرض الضرائب الزائدة عليهم. ركز طاقتك وادخر قواك. ابق جيشك مترابطًا ومتحركًا على الدوام [بحيث لا يعرف العدو مكانًا محددًا لك] واخترع خططًا مبهمة غير مفهومة [من قبل العدو].

اقذف بجنودك فى مواقف لا مهرب منها، وهم ساعتها سيفضلون الموت على الفرار. إذا واجه

جنودك الموت، فلا يوجد شىء يعجزون عن تحقيقه. وقتها سيبذل الجنود والضباط معًا أقصى ما لديهم من طاقات.

يفقد الجنود فى المواقف اليائسة الإحساس بالخوف، فإذا لم يكن هناك أى مهرب فيسقفون ثابتين، إذا كانوا فوق أرض العدو، فستكون مقدمتهم عنيدة، إذا لم يكن هناك أية مساعدات تُرتجى، فسيقاتلون بشدة وصلابة.

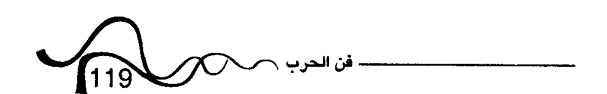
بذلك وبدون إصدار أوامر لهم، سيكون الجنود حينها فى حالة عطاء دون سؤال، ينفذون ما تريده قبل أن تطلبه منهم، بدون أى تحفظات أو حدود، فى حالة قصوى من العطاء، حيث يمكنك الثقة بهم.

امنع التعاطى فى أفكار نذر الخير والتشاؤم، واقض على أى خرافات أو شكوك، وحتى يأتى الموت ذاته، فلا يجب الخوف من أى فترات هدوء. [الخرافات تجلب الخوف واليأس، وتقتل الرجال مئات المرات قبل أو يلقوا حتفهم فعلاً. يجب القضاء

على التعاطى بالسحر والتنجيم واستطلاع النجوم بين الجنود، فذلك يُدخل الخوف إلى عقولهم].

إذا لم يعد جنودك مهتمين بالحصول على الأموال، فلا تظن ذلك مرده زهدهم فى الغنى، وإذا لم تعد حياتهم طويلة مديدة، فلا تظن ذلك سببه عدم رغبتهم فى العيش. [يريد سون تزو القول أن الجنود ما هم إلا بشر، تراودهم أطماع الاغتناء والعمر المديد، لذا فلا تقذف فى طريقهم أى مغريات تشجع لديهم هذه الرغبات "الطبيعية" التى تجعلهم يتركون القتال ويقبلون على الدنيا].

فى اليوم الذى تصدر فيه الأوامر للجنود بالقتال، سيذرف الجنود الدموع، وتسيل على خدودهم حتى تبلل ملابسهم. [ليس ذلك مرده الخوف، بل لأنهم عاقدو النية على تنفيذ الأوامر أو الموت دونها] لكن دع هؤلاء يطؤون أرض المعركة، وستجدهم يظهرون شجاعة شو أو كيو.



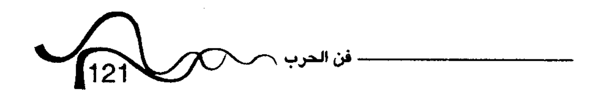
[البطل شو رجل عاصر سون تزو، وقد تم تكليفه باغتيال الحاكم وانج لى - أو بخنجر خبأه فى أحشاء سمكة قُدمت على الطاولة، لكنه ما أن فعل فعلته حتى تحول إلى أشلاء صغيرة بفعل سيوف حراس الملك ـ على أنه نجح فى تحقيق ما ذهب من أجله. البطل الثانى سبقت شهرته الأول، حيث كانت مملكة لوو قد انهزمت ثلاث مرات من مملكة تشى، وكانت على وشك الاستسلام مقابل التنازل عن قطعة كبيرة من أراضيها، فما كان من البطل كيو إلا أن وقف بخنجر مصوب إلى صدر هوان كنج، دوق مملكة تشى، وطالبه بتصحيح أوضاع معاهدة الاستسلام، إذ أن مملكة لوو صغيرة وضعيفة، فما كان من الدوق، الذى عجز حراسه عن الاقتراب منه خوفًا على حياته، إلا أن وافق على مطالب كيو، وفتها سحب كيو خنجره وذهب ليقف وسط الجموع المرعوبة دون أن يتغير لونه أو يرجف له جفن. أراد الدوق بعدها الرجوع فى كلمته التى أعطاها، لكن مستشاره كوان

شونج أوضح له توابع عوده فى كلمته التى أعطاها، وهكذا حفظت شجاعة كيو المملكة من فقدان نسبة كبيرة من أراضيها التى خسرتها فى ثلاث هزائم].

يمكن تشبيه التكتيك الماهر بالثعبان شواى ـ جان، الذى تجده فى جبال شانج، فما أن تضرب هذا الثعبان عند رأسه حتى تجده يهاجمك بذيله، وما أن تضرب ذيله حتى يهاجمك برأسه، وما أن تضربه فى منتصف جسمه حتى يهجم عليك برأسه وذيله.

[كلمة شواى ـ جان تعنى السرعة المفاجئة فى اللغة الصينية، وهى مأخوذة من عدم تردد هذا الثعبان فى الهجوم الصاعق، وهى تطورت اليوم لتصبح مرادفًا عسكريًا للمناورات الحربية].

إذا سألتنى هل يمكن جعل الجيش يقلد ثعبان شواى ـ جان، أجيبك نعم. [أجعل مقدمة ومؤخرة الجيش سريعة الرد عند الهجوم على أحدهما، كما لوكانتا عضوين فى جسد واحد]. فإذا كان رجال وو ورجال يوو الد الأعداء، فهما إذا عبرا النهر فى قارب واحد



وأطاحت بهم عاصفة هوجاء فسيهبون لمساعدة بعضهما البعض تمامًا مثلما تساعد اليد اليمنى اليسرى.

[المعنى أنه إذا كان العدوان سيساعدان بعضهما فى وقت الخطر المحدث، فكيف سيساعد جزءات من الجيش بعضهما البعض، وهما يربطهما معًا رابط الاهتمام والمصلحة المشتركة، على أن ذلك أمر يجب التعامل معه بحذر، فكم من الجيوش دمرتها قلة الاتصالات فيما بينها، خاصة فى حالة الجيوش المتحالفة].

لا يكفى ربط الخيول حتى لا تهرب، أو غرس عجلات العربات فى الرمال حتى لا يفر الجنود.

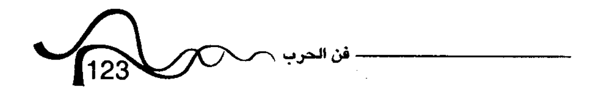
[هذه كانت وسائل الهروب على وقت سون تزو، وهى كناية عن الوسائل التى تظن بها أنك ستمنع الجنود من الهرب من أرض المعركة. وفقًا لوجهة نظر سون تزو، ما سيمنع الجنود فعلاً من الهرب هو تماسكهم معًا ووحدة هدفهم].

المبدأ الذى على أساسه تُدار وتُنظم شؤون الجيش ـ هو عن طريق وضع معيار شجاعة يجب على الجميع بلوغه. [أن يكون الجلود جميعًا على قلب رجل واحد، أو على الأقل على مستويات متقاربة من الشجاعة].

كيف تحقق أقصى استفادة من القوى والضعيف؟ هذا السؤال يتضمن الاستعمال الصحيح (الأفضل) للأرض. [أن تستفيد من القوى والضعيف معا هو عن طريق جعل كلاهما مفيدين باستخدام المزايا المختلفة للأرض، فمثلاً القوات الضعيفة المتحصنة فى مواقع قوية، سيمكنها القتال لذات الفترة الزمنية التى كانت لتمكثها القوات القوية فى أراض أقل تحصنًا وأكثر انفتاحًا].

القائد الماهر يقود جيشه كما لو كان يقود رجلاً واحدًا، بسلاسة ويسر.

عمل القائد هو أن يبقى هادئًا فيضمن السرية، وأن يكون مستقيمًا وعادلاً، فيضمن استقرار النظام العام.



ويجب عليه أن يثير حيرة ضباطه وجنوده (يخدع عـيـونهم وآذانهم) عن طريق المظاهر والتـقـارير الخادعة، وبذلك يبقيهم فى حالة جهل تام.

[لا يجب على جنودك مشاركتك خططك فى البداية، بل فقط عليهم أن يبتهجوا معك بالنتائج الإيجابية المترتبة على تخطيطك هذا. أول أهم مبادئ الحرب أن تضلل وتحيّر وتفاجئ العدو، لكن ماذا عن تضليل قواتك ورجالك؟ السرية التامة الكاملة تكون أحيانًا من مفاتيح تحقيق النصر، حتى مع قواتك، والذين سيتصرفون وقتها بشكل طبيعى، ما يزيد من درجة تضليل العدو المُراقب لك].

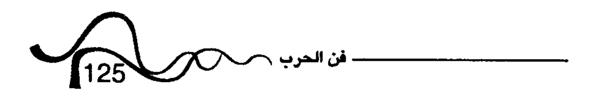
عبر تعديل ترتيباته وتغيير خططه [لا يستعمل خطة ما أكثر من مرة] سيُبقى القائد الحكيم عدوه غير واثق فى نواياه، غير واثق فى المعلومات التى لديه عنه. عبر نقل معسكرات الجنود وإتباع طرق ملتوية غير مباشرة، سيمنع العدو من توقع الهدف وراء مثل هذه التحركات.

[لدى شانج يوو تعليق على قدر كبير من الأهمية: حقيقة أن الحرب خدعة لا تتوقف عند حدود العدو وحسب، بل تتسع فتشمل رجالك وجنودك].

عند اللحظة الحرجة/ الحاسمة، يسلك القائد سلوك من تسلق قمة مرتفع عال ثم دفع السلم الذى تسلق عليه، فيحمل رجاله إلى أرض العدو دون أن يظهر يده. [أى يأخذ خطوات مصيرية تجعل من المستحيل على الجيش أن يتراجع، مثل حرق سفن نقل الجنود التى أقدم عليها طارق بن زياد وقت فتح الأندلس حين قال لجنوده العدو من أمامكم والبحر من وراءكم].

سيحرق قواربه ويحطم قدور الطعام، مثل راع يسوق قطيعًا من الغنم، فيقود جنوده عبر هذا الطريق وذاك، دون أن يعلم أحد منهم إلى أين هو ذاهب.

حشد الجنود والدفع بهم نحو الخطر ـ هذا هو عمل القائد. [ما يقصده سون تزو هو أنه بعد الانتهاء من التحركات والمناورات ولقاء العدو، هنا



يجب عدم التأهر/ التردد فى إطلاق السهام نحو قلب العدو].

المقاييس المختلفة المناسبة للحالات التسعة للأرض هى: مدى ملائمة التكتيكات الهجومية أو الدفاعية، والقوانين الأساسية للطبيعة البشرية؛ هذه هى الأشياء التى يجب دراستها حتمًا بعناية.

عند احتلال أرض العدو، يكون المبدأ العام هو أن التغلغل فى أعماق بلاد العدو يجلب التماسك والتلاحم لجيشك، بينما التغلغل لمسافة قصيرة يعنى التشتت والتشرذم.

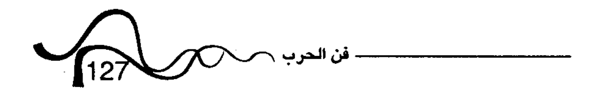
عندما تترك بلادك ورائك، وتجتاز بجيشك أراض مجاورة تفصلك عن بلادك، فأنت وقتها فوق أرض حرجة. [يجب عليك أن تقضى حاجتك منها سريعًا **وتمضى فى طريقك ـ على أن هذه حالة نادرة** الحدوث]. **عند توفر خطوط اتصالات فى الاتجاهات** الأربعة، **فالأرض تكون ذات طرق عامة متقاطعة.**

عندما تتوغل فى أعماق بلد ما، فهى ستصبح أرضًا خطرة، وعندما تتوغل لمسافة قصيرة، فهى أرض سهلة الانقياد.

عندما تصبح حصون العدو خلفك، والممرات الضيقة أمامك، فالأرض تطبق عليك. عند انعدام الملاذ الآمن أو الملاجئ، فأنت تقف على أرض تدعو إلى اليأس.

لذلك وعند الوقوف فوق أرض يائسة، سوف الهم رجالى وأبعث فيهم الأمل عبر وحدة الهدف. [اتبع منحى دفاعيًا وتجنب المعركة]. عند الوقوف فوق أرض سهلة الانقياد، فسأتأكد وقتها من توفر صلات قريبة بين جميع وحدات جيشى.

فوق الأرض المتصلة سأستعجل مؤخرة الجيش [فلا تطول المسافة بينها وبين مقدمة الجيش، وحتى يصل الاثنان معًا إلى الهدف المطلوب فى وقت واحد، لكن بما لا يتعارض مع مبدأ عدم الوصول إلى أرض المعركة ونحن فى حالة إرهاق من التحركات والمناورات].



فوق الأرض المفتوحة، سأبقى عينًا حذرة بشدة على دفاعاتى. وفوق الأرض ذات الطرق العامة المتقاطعة، سأقوى تحالفاتى.

فوق الأرض الخطرة، سأعمال على توفير خطوط إمداد متواصلة. [والعهد على المعلقين: عبر السرقة والنهب وجمع المئونة، وليس - كما سيتراءى للكثير منكم - عبر خطوط اتصال غير مقطوعة مع قواعدنا الأساسية]. فوق الأرض الصعبة، سأستمر فى المشى السريع فوق الطريق.

فوق الأرض المُطبقة، سأسد أى طريق محتمل للهرب. [تفسير ذلك قد يكون لحماية موقعنا الحالى، لكن الغرض الفعلى والحقيقى هو أن نُطبق كالصاعقة على خطوط العدو فنفصلها وتفتح فرجة نمر منها إلى بر الأمان]. فوق الأرض اليائسة، سأعلن للجنود عن انعدام الأمل فى إنقاذ أرواحهم. [أردم أبارك وأكسر قدورك واحرق أمتعتك، واجعل حقيقة كون القتال السبيل الأوحد للنجاة واضحة تمامًا فى عيون الجنود].

[ملحوظة من الترجمة الإنجليزية، من الواضح أن النص الأصلى الذى كتبه سون تزو لم يصل إلينا كما كتبه هو، بل تعرضت أجزاء منه للضياع، وعابه عدم الترتيب على الوجه الذى أراده له سون تزو، ونلاحظ ذلك من الطول المضاعف لهذا الفصل، ومن القصر غير المبرر للفصل الثامن ـ وعدم تناغم عنوانه مع محتوياته، ومن تكرار التحدث عن الحالات التسعة، ثم ذكر بعضًا منها لا كلها، وتكرار ذكرها فى الفصل الحادى عشر، ولذا وجب أخذ ذلك كله فى الحسبان عند القراءة وملاحظة تعارض بعض النقاط مع بعضها البعض].

ذلك لأن من طبيعة الجندى إبداء أقصى درجات المقاومة عند حصاره، وأن يقاتل بشراسة الأسد الجريح عند عجزه عن مساعدة نفسه، وأن يطيع **طاعة عمياء عندما تحيق المخاطر به.**

لا يمكن لنا الدخول فى تحالفات مع جيراننا من **الأمراء حتى نلم جيدًا بمخططاتهم** وأهدافهم. لسنا **مهيئين لقيادة مسيرة الجيش ما لم نكن** على دراية

ومعرفة تامة بطبيعة تضاريس الأرض التى سيسير عليها الجيش؛ جبالها وغاباتها، أخطارها وأجرافها، مستنقعاتها وأخوارها. لن نتمكن من استغلال المزايا الطبيعية لصالحنا ما لم نستفد من المرشدين المحليين. [هذه الجمل الثلاثة مكررة من الفصل السابع ١٢-١٤ لأهميتها ولتشكل مدخلاً لما سيلى].

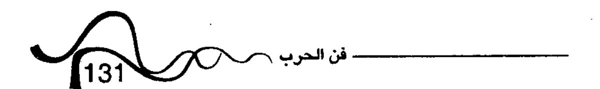
الجهل بأى من المبادئ التالية لا يتناسب مع أمير حرب.

عندما يهجم أمير حرب على ولاية قوية، تتجلى قدراته القيادية فى صورة منع تركيز العدو لقواته، وهو يلقى الرعب فى قلوب خصومه، ويمنع حلفاء الخصوم من الاشتراك فى المعركة ضده. [تشتيت صفوف العدو يمنحك تفوقًا فى جانب القوة، هذا التفوق يرهب العدو، هذه الرهبة هى التى ستمنع جيران العدو من أن يهبوا لمساندته، وإذا خاف الجيران فذلك سيلقى الخوف فى قلوب الحلفاء المحتملين فيمنعهم من الانضمام للعدو].

أمير الحرب لا يكافح من أجل التحالف مع كل ومختلف الناس، وهو لا يزيد من قوة الولايات الأخرى. أمير الحرب يقوم بتنفيذ مخططاته، مع إرهاب خصومه. بذلك يتمكن الأمير من الاستيلاء على مدن الخصوم وتدمير مملكاتهم.

امنح المكافآت دون الاعتداد بالقواعد المنظمة لذلك [كافئ الشجاعة بسخاء، وعاقب الجبن والفرار]، أصدر الأوامر دون الاعتداد بالترتيبات السابقة [لمنع تفشى الخيانة، يجب عليك إصدار مثل هذه النوعية من الأوامر عند رؤية العدو، وكافئ بسخاء عندما تجد أمارات الشجاعة على الجنود] وبذلك ستتمكن من التعامل مع الجيش بأكمله كما لو كنت تتعامل مع جندى واحد.

واجه جنودك بالأوامر، ولا تجعلهم يعرفون مخططك [لا تبرر أو تفسر للجنود قراراتك]. عندما تتضح النتائج الإيجابية لقراراتك، اجعلها واضحة



جدًا أمام أعين الجنود وأنظارهم، ولا تخبرهم أى شىء عندما تتأخر مثل هذه النتائج الإيجابية.

سر بجيشك إلى قلب الخطر، وهو سينجو منها، ادفع به إلى الأماكن الضيقة والمواقف العصيبة اليائسة، وهو سيخرج منها سالمًا.

لأنه بالتحديد عندما تقف قوة ما فى طريق الخطر، فهى قادرة على تحقيق النصر [الخطر له تأثير مقوى يُظهر شجاعة الرجال].

الانتصار فى الحرب يتحقق عن طريق استعدادنا التام لتوفيق أوضاعنا بدقة حسب غرض العدو. [تظاهر بالغباء، بالانصياع لرغبات العدو وتحقيقها. إذا أظهر العدو رغبته فى التقدم، اظهر له ما يغريه ويشجعه على ذلك؛ إذا كان العدو متلهفًا للانسحاب، تأخر وتلكأ عن عمد كى تشجع العدو على تراجعه. الغرض فى النهاية هو دخول العدو حالة من التكاسل والتراخى حتى يكون فى وضع مُزرى قبل أن نهجم عليه].

من خلال إصرارنا المستمر على تطويق العدو [ملازمته من اتجاه واحد] فسننجح على المدى الطويل [حرفيًا ألف وحدة مسافة لِىّ] فى قتل قائد العدو.

هذا ما يسمى القدرة على تحقيق أى شىء ببراعة ومكر تأمين.

فى ذلك اليوم الذى تتولى أنت فيه القيادة (بعد هزيمة العدو ومقتل قائده) قم بسد جميع الممرات على الجبهة، ودمر نقاط المرور (الجوازات فى يومنا هذا) وأوقف مرور جميع البعثات [من وإلى داخل بلد العدو].

كن شديد الصرامة فى مجلس الشورى [كن شديد الإصرار على أن يقر الحاكم ويصدق على خططك] حتى تكون دائمًا سيد الموقف متحكمًا فى مجريات الأمور.

إذا ترك العدو بابًا مفتوحًا، فيجب عليك أن تهرع داخلاً فيه.

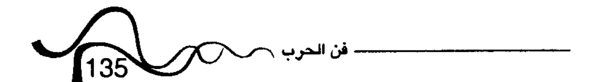
أحبط مخططات عدوك عبر الاستيلاء على ما هو غال وثمين فى نظر العدو، ثم احتل برقة وخبث حتى تتحكم فى الوقت الذى سيصل فيه العدو إلى أرض المعركة. [إذا تمكنت من احتلال نقطة هامة فى نظر العدو ـ لكن العدو لم يظهر بعدها فى ساحة المعركة ليستعيدها، فالأفضلية التى حصلت عليها لم تستفد منها بشكل عملى. ولذا، فعلى من ينوى احتلال موقع ذى أهمية للعدو، عليه أن يبدأ بتدبير موعد بارع وخبيث للقاء العدو، ثم يبدأ فى تملقه ومداهنته حتى يحضر العدو فى الموعد الذى تحدده [هذا الموعد تعبّر عنه من خلال جواسيس العدو، الذين سيعودون ومعهم من المعلومات ما تريده لهم، وبذلك نكون أظهرنا نوايانا بطريقة بارعة وماكرة. يجب علينا التحرك بعد تحرك العدو، لكن علينا الوصول لأرض المعركة قبل وصول العدو فنحتل هذه النقطة الثمينة].

سِر فى الطريق الذى تحدده القاعدة، وقم بتوفيق أوضاعك حسب العدو حتى يمكنك الدخول فى

معركة حاسمة مصيرية. [النصر هو الشىء الوحيد الذى يهم، ولا يمكن تحقيقه بإتباع الطرق التقليدية المعتادة. لم ينتصر نابليون فى حروبه إلا بعدما كسر كل قاعدة حربية قديمة تمسك بها المهزومون على يديه. تكيف مع تكتيكات العدو حتى تلوح الفرصة السانحة، ثم تقدم واشتبك معه فى معركة تحدد مصير القتال].

فى البداية، أظهر حجل العذراء اليافعة، حتى يكشف العدو عن ثغرة فى صفوفه، بعدها نافس الأرنب البرى فى سرعته الشديدة وأنت تهجم على العدو، فيكون الوقت متأخرًا عليه كى يقاومك أو يصد هجومك.

■ ■ ■



الهجوم بالنــار
The Attack by Fire

قال سون تزو:

هناك خمسة طرق للهجوم بالنار:

الأولى أن تحرق جنود العدو فى معسكراتهم

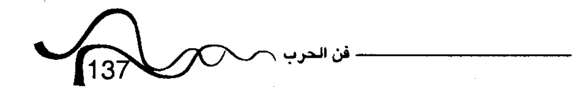
الثانية أن تحرق مخازن العدو (مخازن الذخيرة والمؤونة والوقود)

الثالثة أن تحرق وسائل النقل والإمدادات

الرابعة أن تحرق أسلحة العدو وذخيرته

الخامسة أن تقذف النار بين صفوف العدو (مثل كرات اللهب والأسهم المشتعلة)

لكى نقوم بالهجوم، يجب أن يكون لدينا طرقًا ملائمة لذلك، ويجب أن تكون المكونات والأدوات اللازمة للهجوم فى حالة استعداد تام على الدوام.



يوجـد هناك مـوسم مـلائم للهـجـوم فى حـالة استعداد تام على الدوام.

يوجد هناك موسم ملائم للهجوم بالنار، ويوجد هناك أيام بعينها تناسب إشعال الحرائق الواسعة.

الموسم الملائم هو عند جـفـاف الطقس بشـدة، والأيام المناسبة هى عندما يكون القمر هلالا (سابع يوم فى الشهر القمرى) وبدرًا (يوم ١٤) ومحـاقًا (يومى ٢٧ و٢٨) إذ أن هذه الأيام الأربعة تشهد رياحًا نشطة.

عند الهجوم بالنار، يجب الاستعداد لتطورات خمسة يمكن حدوثها:

١ ـ عندما تمتد النيران من قلب معسكر العدو إلى خارجه، عندها يجب الهجوم على الفور من الخارج.

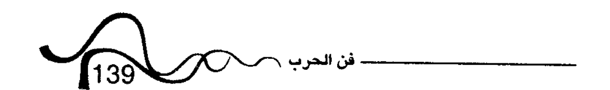
٢ ـ إذا امتدت النيران لكن جنود الأعداء التزموا الهدوء ورباطة الجأش، فانتظر حلول الوقت الملائم ولا تهاجم. (الغرض من الهجوم بالنار بث الفوضى

فى صفوف العدو ـ فإذا لم يُصب العدو بالذعر فهذا معناه أنه مستعد لك ينتظرك فيجب الحذر).

٣ ـ عندما تبلغ ألسنة اللهب أقصى ارتفاع لها، أتبعها بالهجوم إذا كان ممكنًا، فإن لم يكن ممكنًا فابق مكانك. (إذا وجدت فرجة فاستغلها وتقدم، وإذا كانت المصاعب جسام فالزم مكانك).

٤ ـ إذا لاحت الفرصة للهجوم بالنار من خارج معسكر العدو، فلا تنتظر حتى يحترق المعسكر من داخله، لكن اختر الوقت المناسب للهجوم (قد لا يكون فى معسكر العدو أى شىء تشتغل فيه النار فيطول انتظارك وقتها لاشتعال النار).

٥ ـ عندما تشغل نارًا، أشعلها فى الجهة التى تهب منها الريح. لا تهاجم باتجاه الريح. (إذا حاصرت العدو بين جيشك وبين النار المشتعلة التى تهب باتجاهه فسيستبسل فى القتال، كما ستتضرر أنت من النار أيضًا).



الريح التى تهب فى وقت النهار تستمر لفترة طويلة، لكن نسمات الليل تهدأ بسرعة.

فى كل جيش، يجب أن تكون التطورات الخمسة المتصلة بالنار معلومة جيدًا، ويجب حساب حركة النجوم، ومعرفة الوقت لحساب الأيام بدقة. (لمعرفة أوقات هبوب الرياح، وللاستعداد أيضًا للعدو إذا كان بدوره ينتظر موسم الرياح).

إذن أولئك الذين يستعملون النار لتساعدهم فى الهجوم يتحلون بالذكاء، وأولئك الذين يستخدمون المياه لتساعدهم فى الهجوم يحصلون على قوة إضافية.

عن طريق المياه يمكن اعتراض العدو، لكن لا يمكن سرقة جميع ممتلكاته. (للمياه مفعول كبير، لكنه لا يعادل تأثير النار التدميرى، كما أن المياه يمكنها إطفاء النار وإفقادها تأثيرها إذا كان معسكر العدو بالقرب من مصدر مياه).

شقيُّ مصيرُه ـ من يحاول الانتصار فى معاركه والنجاح فى هجومه دون تنمية روح المغامرة لدى جنوده، وتكون النتيجة ضياع الوقت والمجهود. (يجب مكافأة المجيدين وتوزيعه الغنائم، كما يجب تحين الفرص واستغلالها على الفور).

الحاكم المستنير يضع خططه مقدمًا، والقائد الناجح يرعى مصادره وجنوده (عن طريق الثواب والعقاب والمكافآت).

لا تتحرك حتى ترى فرصة تنتهزها، ولا تستعمل قواتك ما لم تكن هناك فائدة ترجوها، ولا تقاتل ما لم يكن موقفك حرجًا.

لا يجب على الحاكم أن يضع قواته فى الميدان استجابة لثورة غضب، ولا يجب على القائد أن يخوض معركة فقط بسبب جرح طال كبريائه.

تحرك للأمام إذا كان ذلك فى مصلحتك، وإلا فالزم مكانك.

الغضب ـ مع مرور الوقت ـ قد يتحول إلى بهجة، وسبب الغيظ يمكن التغلب عليه بالقناعة ورضا النفس.

لكن عندما يتم تدمير مملكة بأكملها فلا يمكن إعادتها كما كانت من جديد (الموتى لا يعودون للحياة).

إذًا الحاكم المستنير يحترس، والقائد العام يكون شديد الحذر. هذه هى السبيل لإبقاء الدولة فى حالة سلام (داخلى وخارجى) مع إبقاء الجيش كاملاً وسليمًا ومستعدًا.

■ ■ ■

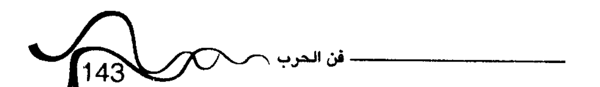
استعمال الجواسيس

Hsing Spies

قال سون تزو:

إن تجميع مئة ألف من الجنود الرجال، والسير بهم لمسافات طويلة فى مناورات حربية، كفيل بأن يوقع خسائر ثقيلة على أفراد الشعب ويستنزف موارد الدولة، إذ سيبلغ معدل الإنفاق الحكومى اليومى آلاف الأونصات من الفضة، وسينتشر الهرج والمرج وتعم الفوضى داخل البلاد وخارجها، وسيسقط الجنود من الإرهاق جراء سيرهم المسافات الطويلة على الطرق، وستزيد معاناتهم كلما أوغلوا فى الأراضى المعادية، وسيتضرر الآلاف من الأسر فى أعمالهم وأرزاقهم.

قد تقابل الجيوش المتحاربة بعضها البعض فى حروب استنزاف تستمر سنين، يصارع خلالها كل



طرف. لاقتناص النصر المظفر، والذى قد يتحدد فى يوم واحد. أن تبقى جاهلاً بحالة العدو لأنك ترفض إنفاق حفنة أونصات من الفضة لشراء ذمم ورواتب الجواسيس لهو عمل يمثل قمة اللاإنسانية.

من يتصرف بهذه الطريقة ليس بقائد كفء للأفراد، ولا يقدم يد المساعدة لحاكمه، وليس بجالب للنصر.

وهكذا - فإن العنصر الذى يُعين الحاكم الحكيم والقائد العسكرى المحنك على تنفيذ الضربات القوية وتحقيق النصر، التى لا يمكن للرجال التقليديين تحقيقها، هذا العنصر هو المعرفة المسبقة بأمور العدو.

لا يمكن الحصول على هذه المعرفة المسبقة عن طريق استحضار الأرواح أو استجداء الآلهة، أو بناء على سنوات الخبرة والتوقعات المدروسة، أو من الحسابات الفلكية أو النجوم.

تحركات ونوايا العدو الفعلية يمكن معرفتها فقط من خلال رجال آخرين. (رغم التقدم التقنى الكبير

الذى حققه الأمريكيون، لكن باعترافهم هم شخصيًا، لا شىء يعدل معلومة سربها جاسوس من أرض العدو، خاصة إذا كان هذا الجاسوس من رجال العدو).

هكذا تبرز الحاجة الماسة لاستعمال الجواسيس، الذين ينقسمون إلى خمس فئات:

١ ـ المحليون (المواطنون).

٢ ـ الداخليون.

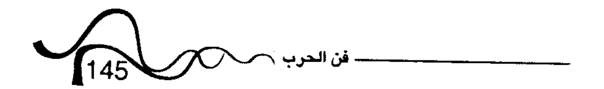
٣ ـ المنشقون (المزدوجون).

٤ ـ الهالكون (المضللون).

٥ ـ الاستراتيجيون (الباقون أحياء).

عندما تعمل جميع فئات الجواسيس معًا فى وقت واحد وفى انسجام تام، فلا يستطيع أحد وقتها اكتشاف هذا التنظيم السرى. ذلك هو أكثر التنظيمات الاستخباراتية أهمية عند الحاكم.

استعمال جواسيس محليين يعنى توظيف خدمات أولئك القاطنين فى الأحياء السكنية.



(يشـرح تو مـو هذه النقطـة بقـوله: تودد إلى سـكان أحياء العدو وأكسبهم إلى صفك ليكونوا جواسيس لك).

استعمـال جـواسيس داخليين يعنى الاستفـادة من ضباط جيش العدو.

(يستطرد تو مو: عليك الاقتراب بحذر من ضبـاط وعسكر العدو المتذمرين، الذين تعرضوا لتخطيهم فى الترقيات أو الطماعين أو غير الراضين عن أحوالهم العامة، أو المتمردين المحكوم عليهم بعقوبات، أو القيادات العسكرية المهمشة التى تريد إلحاق الفشل بصفوفها لتثبت أنها على حق فيما ذهبت إليه من رأى).

استعمال جواسيس منشقين يعنى بسط السيطرة على جواسيس العدو وجعلهم يعملون لصالحك.

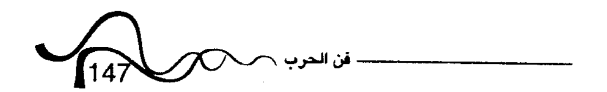
(لازلنا مع تو مو الذى يعقب قـائلاً إن المنشـقـين يعملون على إعطاء معلومات غير صحيحة للعدو عنا، ولا يقتصر الأمر على استمالة أفراد ليعملوا جواسيس لنا، إذ يمكن التستر على جواسيس العدو

لدينا وعدم إشعارهم بأن أمرهم قد اكتشف، مقابل الحرص على تزويدهم بما نريده من معلومات، لينقلوها بدورهم إلى العدو، دون فطنتهم للأمر).

استعمال جواسيس مضللين هالكين، لا ينفذون سوى أعمال محددة فى وضح النهار بغرض الخداع، لكى يعرفهم جواسيس العدو ويبلغون عنهم العدو، وتزويدهم بمعلومات زائفة، حتى إذا تم اكتشافهم والقبض عليهم واعترفوا تحت ضغط تعيب العدو، كانت المعلومات التى باحوا بها للعدو مضللة غير حقيقية.

الجواسيس الباقون على قيد الحياة هم من يعودون أحياء ومعهم الأخبار من معسكر العدو.

لا تجد شيئًا فى أمور الجيش كله يفوق أهمية الحفاظ على علاقات قريبة وحميمة مع الجواسيس، كما لا يجب أ يفوق أى شىء مكافأة هؤلاء الجواسيس بسخاء، ولا يجب أن يفوق أى شىء السرية التامة للتعامل مع الجواسيس. يجب أن



يتمكن الجواسيس من الوصول للقائد بكل سهولة وفى كل وأى وقت. الجواسيس ـ بحكم طبيعتهم ـ دائمًا ما يتعاونون مع من يدفع أكثر، لذا لا يجب أن يعرفوا أى شىء أكثر مما ينبغى، ويجب الحرص منهم دائمًا، إذ يمكن أن يكونوا مزدوجين أو ينشقوا عليك فيما بعد.

لا يمكن توظيف الجواسيس بدون مبادئ عامة حكيمة ومفهومة وواضحة. يجب أن يكون القائد عالمًا بحقائق الأمور، فيعرف الصدق من الكذب، ويعرف الأمين من المخادع.

لا يمكن إدارة شئون الجواسيس بنجاح من دون إظهار النوايا الطيبة والوضوح التام والصدق الكامل فى التعامل. يجب أن تكسب ثقة الجاسوس تمامًا.

بدون إعمال العقل والتفكير فى تقارير المعلومات الواردة من الجواسيس، لا يمكن لأحد أن يكون واثقًا تمام الثقة من صحة هذه المعلومات الاستخبارية.

كن دقيقًا بارعًا، واستعمل الجواسيس فى شتى الأمور والمجالات.

إذا تم تسريب معلومات سرية إلى أى جاسوس قبل حلول الوقت المناسب لذلك، فاقتل هذا الجاسوس وكل من نقل إليه هذا السر. قتل مثل الجاسوس الشارد إنما هو عقاب له، وقتل المُسرب هو للقضاء تمامًا على هذا التسريب.

بغض النظر عما إذا كان الهدف هو قهو عدو أو غزو مدينة أو اغتيال فرد ما، فيجب أن تبدأ بمعرفة قائمة أسماء الجميع، من مساعدين وعاملين وحراس، ويجب توجيه الجواسيس ليؤكدوا صحة هذه الأسماء. يجب بحث إمكانية استمالة أى من هؤلاء بالرشوة بالمال.

يجب البحث عن جواسيس الأعداء الذين قدموا إلينا من أجل التجسس، وأن يتم إغرائهم بالرشاوى، وأن يتم إبعادهم وتسكينهم فى أماكن بعيدة ومريحة.

بذلك سينشقون ويصبحون جواسيسًا لنا مستعدين لخدمتنا.

من خلال المعلومات التى يمدنا بها الجواسيس المنشقون، يصبح بإمكاننا الحصول على وتوظيف جواسيس محليين وداخليين.

بناء على هذه المعلومات أيضًا، يمكننا تزويد الجواسيس الهالكين (المضللين) بمعلومات زائفة يمررونها للعدو.

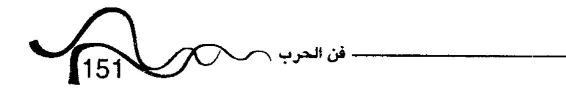
أخيرًا، وبناء على كل هذه المعلومات، يمكن استخدام الجواسيس الاستراتيجيين فى مهمات محددة.

الغرض والغاية من التجسس بكل صوره الخمسة السابقة هو معرفة أخبار العدو، تلك المعرفة التى يتم الحصول عليها فى البداية من الجواسيس المنشقين (المزدوجين)، ولذا يجب معاملة أولئك الجواسيس بكل سخاء وكرم.

وكأمثلة على ذلك، فإن التاريخ القديم يخبرنا عن بزوغ نجم سلالة ين بسبب آى تشى الذى خدم تحت هسيا، وكذلك صعود سلالة تشو بسبب لو يا الذى خدم تحت ين.

الحاكم المتنور والقائد الحكيم هما من يستخدمان أفضل المعلومات الاستخبارية العسكرية لأغراض التجسس وبذلك يحققان النتائج العظيمة. الجواسيس هم أكثر العناصر أهمية، لأن قدرة الجيش على رؤية العدو وفهمه ومن ثم الاستعداد له تعتمد عليهم، على أن الإفراط فى الاعتماد على الجواسيس قد يؤدى لأثر عكسى، لذا فيجب الموازنة بين جميع العناصر الاستخباراتية والمعلوماتية.

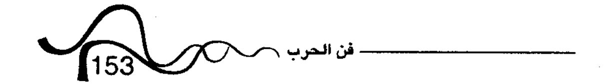




ملحـــق
قيادة الجيوش



عند نهاية الفصل السابع من كتابات سون تزو، تأتى بعده ما يمكن تسميتها بعض الملاحق والملاحظات، والتى تبدو وكأنها مستقاة من كتاب حربى آخر يسبق كتابنا هذا، ولا نجد اختلافًا واضحًا فى أسلوب كتابته عن أسلوب سون تزو، على أن المعلقين على فن الحرب لم يطرحوا أى تساؤلات عن مدى مصداقية هذه الملحق، كما لم يخبرونا أيضًا الكثير عن هذا الملحق، فمنهم من وصفه بأنه كتاب عسكرى قديم، ومنهم من قال أنه كتاب قديم عن الحرب. سعيًا منا لتوضيح المعنى، رأينا عرض ملحق الفصل السابع منفردًا فى نهاية الكتاب، لتوضيح المعنى وتسهيل الوصول إلى المعلومة.



فى ميدان المعركة، لا تذهب الكلمة المنطوقة بعيدًا بما يكفى، لذا وجب التأسيس لاستخدام الطبول والأجراس، كما يصعب رؤية الأهداف التقليدية بوضوح كاف، لذا وجب التأسيس لاستخدام الأعلام والرايات.

الطبول والأجراس والأعلام والرايات هى وسائل تساعد آذان وعيون الجيش على التركيز على نقطة واحدة.

يشكل بذلك الجيش وحدة واحدة متآلفة، تجعل من المستحيل على الجندى الشجاع أن يتقدم بمفرده، وعلى الجبان أن ينسحب بمفرده، وهذا هو فن التعامل مع أعداد كبيرة من الرجال.

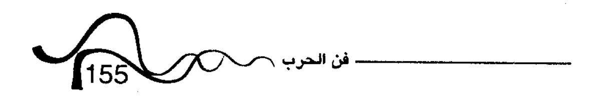
(يرى المعلقون أن جُرم من يتقدم وحده يُعادل جُرم من يلوذ بالفرار من المعركة).

فى القتال الليلى، استعمل بكثرة النيران والطبول، وفى القتال النهارى ركز على الرايات والأعلام، كوسيلة للتأثير على آذان وعيون جيشك.

يمكن سـرقـة الـروح المعنوية مـن الجـيش الكبـيـر، ويمكن سرقة حضور القائد الكبير فى عقول تابعيه.

(يقـول المعلقـون أن روح الغـضب ـ إذا سـادت فى وقت واحد كل الرتب الكبيرة والصغيرة فى الجيش - فلا يمكن مقاومة تأثيرها الكبير. عندما يصل جنود الأعـداء إلى أرض المعـركـة فسـتكون روحـهم المعنوية مرتفـعة وهمـمهم عاليـة كالجبـال الشوامخ، وعليه فـدورنا هو ألا نقـالـتهم على الفـور، بل ننتظر حـتى تفتـر عزيمـتهم وتذهب همتهم، ساعتها نضرب بيد من حديد، وبذلك نسرق روحهم المعنوية منهم).

الروح المعنوية للجندى تكون فى أقـصى درجـاتهـا فى الصبـاح (بشـرط حصـوله على إفطار مقـبـول - تذكر حينما انهـزم الرومانـيون بجنود صائمـين أمام رجـال هانيـبل الذين كـانوا قـد حـصلوا على وجـبـة إفطار شهية) وتبدأ فى وقت الظهيرة فى الفتور، وفى المساء يكون تفكيره منصبًا على العودة إلى المعسكر.



لذلك، القائد الماهر يتفادى مهاجمة جيش روحه المعنوية مرتفعة، ويهاجمه عندما يكون عدوه كسولاً بليدًا يميل إلى العودة من حيث أتى. هذا هو فن دراسة الحالات النفسية.

أن تبقى منظمًا هادئًا، تترقب ظهور الفوضى والصخب والهرج والمرج فى صفوف العدو - هذا هو فن رباطة الجأش والتحكم فى النفس.

أن تكون بالقرب من الهدف بينما لازال العدو بعيدًا عنه، وأن تنتظر بكل راحة ويسر بينما العدو يعانى الأمرين، وأن تكون تغذيتك سليمة بينما العدو يعانى الجوع وقلة التغذية - هذا هو فن توفير الطاقة الذاتية.

أن تحجم عن اعتراض عدو أعلامه منظمة بشكل مثالى، وأن تحجم عن مهاجمة جيش يمشى فى هدوء وبشكل ينم عن ثقة كبيرة فى النفس - هذا هو فن دراسة الحالات والظروف.

من البديهيات العسكرية ألا تصعد مرتفعًا لتقابل عدوًا، وألا تعترض طريقه عندما يهبط منه.

لا تطارد عدوًا سريعًا يكاد يطير، ولا تهاجم جنودًا طبعهم حاد عنيف.

لا تبتلع طعمًا قدمه العدو لك، ولا تعترض طريق جيش عائد إلى وطنه.

عندما تحاصر جيشًا، اترك له منفذًا ليهرب منه (ولا يعنى هذا ترك العدو ليهرب، بل توحى له بوجود مخرج لبر الأمان، فتحرمه من شجاعة قتال اليائس من النجاة، بعد ذلك اطحنه بقواتك) ولا تضغط بشدة على عدو يائس.

هذا هو فن الحرب.

■ ■ ■

